حولية دائرة الآثار العامة

المجلد الثامن والثلاثون

عمّان
١٩٩٤

المملكة الأردنية الهاشمية

لجنة الاشراف العلمي
الاستاذ الدكتور صفوان التل
الدكتور غازي بيشة
الدكتور فوزي زيادين
الدكتورة خيرية عمرو
الانسة منى زغلول - رئيسة قسم النشر

لجنة التحرير
الدكتورة خيرية عمرو
الانسة منى زغلول

تشكر لجنة التحرير الدكتور روبرت شيك على مساعدته في التحرير.

قيمة الاشتراك السنوي
عشرة دنانير اردنية (للأردن)
اربعون دولاراً أمريكياً (لبقية الأقطار)

الأراء المطروحة في المقالات لا تمثل بالضرورة رأي دائرة الآثار العامة

تقبل المقالات حتى تاريخ ٣١ آيار من كل عام وتُرسل باسم :
حولية دائرة الآثار العامة
ص.ب : ٨٨
عمّان - الأردن

الفهرس

التقرير النهائي لنتائج حفرية حوفا الوسطية ١٩٩٢م

ربى أبو دلو ٥

تقرير نهائي عن حفرية خربة البرز - سما الروسان /١٩٩٣

ناصر خصاونه ٢١

حفرية كنيسة الحصن / خربة الجدة لعام ١٩٩٢م

إسماعيل ملحم وناصر خصاونه ٣١

مدفن أثري في قرية سال / إربد ٢ - ١٩٩٣/٣/٦م

حكمت الطعاني وإسماعيل ملحم ٣٩

حفرية إنقاذية في بيت راس - إربد ٩/٢٦ - ١٩٩٢/١٠/١٥ م

إسماعيل ملحم ٤٩

تقرير عن حفرية الشارع الروماني / البنك المركزي ١٩٩٣

إمصيطف سليمان ٥٩

التقرير النهائي لنتائج حفرية حوفا الوسطية ١٩٩٢م

إعداد: ربى أبو دلو

تقع قرية حوفا الوسطية في المنطقة الشمالية الغربية من محافظة اربد، وهي إحدى قرى ناحية الوسطية، والموقع الذي تمت فيه عمليات التنقيب يبعد ١٨كم من اربد، ويمكن الوصول إليه عن طريق اربد ـ الشونة الشمالية. ويذكر هنا أن القرية تنقسم الى قسمين: البلدة القديمة، والأبنية الحديثة التي تنتشر باتجاه الطريق الرئيسي إربد ـ الشونة الشمالية، أو ما يدعوه الأهالي بالمثلث. وقد تمت الحفرية في بلدة حوفا القديمة التي تبعد عن مثلث حوفا ٣كم باتجاه الغرب. ويرتفع موقع الحفرية ٣٢٧م عن سطح البحر.

وموقع الحفرية عبارة عن مرتفع ينحصر بين أودية تتفرع عن وادي زحر من الجهة الشمالية، حيث يحيط وادي الشيخ سراج بالموقع من الناحية الشمالية والشرقية، ووادي حوفا من الناحية الغربية، ووادي السنديان من الناحية الجنوبية، ويتميز الموقع بشكل عام بأنه ينحدر انحداراً بسيطاً جداً باتجاه الغرب، بينما ينحدر انحداراً شديداً باتجاه الصدع الصخري للشمال والجنوب (شكل ١).

تاريخ البحث الأثري في المنطقة

يمكن اعتبار المسح الأثري الذي قام به شوماخر (Schumacher) عام ١٨٩٠م من أقدم المسوحات التي أشارت إلى الموقع فقد قال في إشارة عابرة إلى القرية، التي جعلها من قرى ناحية الوسطية "هي قرية جيدة البناء، تحتوي على خمسين منزلاً مبنية من الحجارة، ومغطاة بطبقة من القصارة البيضاء. ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠ نسمة منهم عائلتان مسيحيتان، وتحتوي على بقايا لأربعة جدران تبلغ سماكتها أربعة أقدام وخمس بوصات. ويوجد في الموقع مقام أطلق عليه (ولي الشيخ سعد) في الجهة الشرقية من القرية".[١] ويبدو أنه المقام نفسه الذي يطلق عليه (مقام الشيخ صالح) (شكل ٢) والتسمية الحديثة ليست تسمية حقيقية بل هي وصف لرجل قد يكون سعداً و غيره يتسم بالصلاح. ويذكر شوماخر (Schumacher) أن في الموقع اباراً محفورة في الصخر وكهوفاً ومعاصر للزيتون والعنب كتلك التي وجدت في كفر أسد.[٢]

أما عالم الآثار الأمريكي جلوك (Glueck) الذي قام بمسح أثري عام ١٩٥١م، وزار قرى ومواقع أثرية حول قرية حوفا؛ كقرية أم النمل، أبسر، مسعد، الدوير، وخربة عسقلان فقد جاء ذكره لقرية حوفا في معرض حديثه عن قرية الدوير (دير السنة حالياً)، حيث ذكر أن الدوير تبعد عن قرية حوفا مسافة ٥٠ ,١كم، وأنها تحتوي على فخار من الفترات الرومانية والبيزنطية والإسلامية.[٣]

تسمية حوفا

أشار ياقوت الحموي في معجم البلدان إلى (حوفا) عندما ذكر أن الحوف: «القرية في بعض اللغات والجمع أحواف، والحوف بناحية عمان، والحوف بمصر حوفان؛ الشرقي والغربي وهما متصلان، أول الشرقي من جهة الشام، وآخر الغربي قرب دمياط يشتملان على بلدان وقرى كثيرة»، وقد ينسب إليها (قسيم بن أحمد بن مطير الحوفي) وغيره. وحوف رمسيس موضع آخر بمصر.[٤]

وحوف ـ كما يقول ابن منظور ـ الحافة، والحوف الناحية والجانب،[٥] والمرجح أن التسمية منقولة، حيث درج السكان على نقل أسماء مناطقهم بانتقالهم إلى مناطق أخرى. ومن خلال استقراء بعض آراء أهالي المنطقة يتضح أنهم أطلقوا هذه التسمية عليها لأن الأودية تحف بها من كل جانب.

عمليات التنقيب

لم يذكر الموقع في المسوحات الأثرية المبكرة بشيء من التفصيل، وقد اكتفى شوماخر وجلوك بإشارة عابرة إليه في مسوحاتهم السابقة الذكر، ولم تجر فيه أية حفريات أثرية حتى عام ١٩٩٢م وذلك على أثر قيام بلدية حوفا بفتح طريق زراعي بمحاذاة الموقع الأثري من الجهة الشرقية حيث ظهر جزء من أرضية فسيفسائية، وقام بالتبليغ عنها أحد شباب القرية، وعندئذ قامت دائرة الآثار العامة بإجراء حفريات انقاذية استمرت من ١٩٩٢/٣/٧م ولغاية ١٩٩٢/٥/٢٢م تبعتها لمدة أسبوعين أعمال التوثيق والرسم والتصوير والمسح الأثري للمواقع المجاورة بهدف الربط بين الموقع وما

---

١. G. C. Schumacher, *Northern Ajlun*, (London, 1818), pp. 135 - 137.

٢. انظر المصدر السابق، ص ١٣٦.

٣. N. Glueck, *Explorations in Eastern Palestine* IV, *AASOR* 25-28 (1951), pp. 178 - 179.

٤. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت، ١٩٩٠)، دار احياء التراث.

٥. ابن منظور، **لسان العرب**، بدون تاريخ، مادة (حوف).

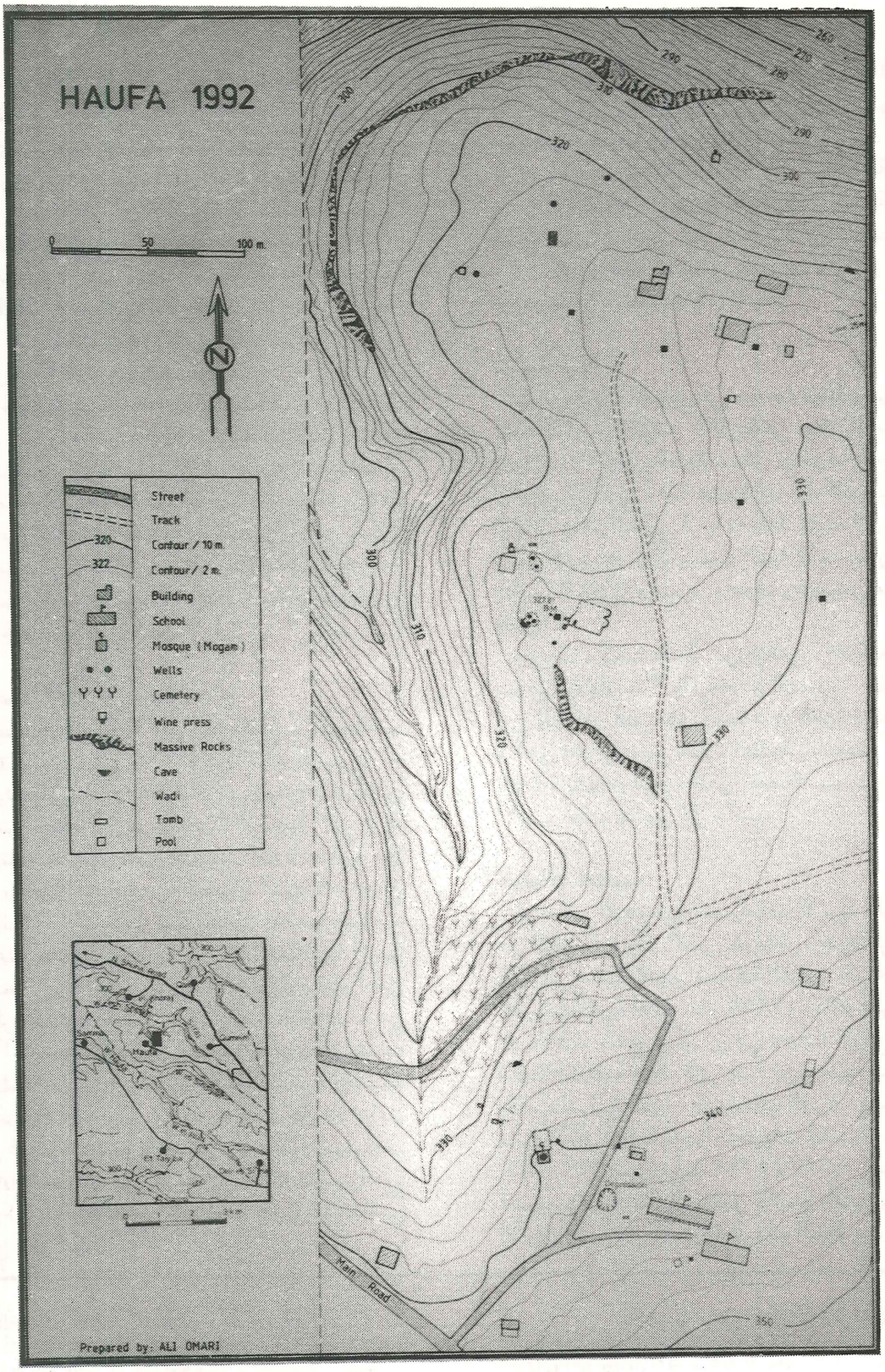

شكل (١) خارطة كنتوريه لموقع حوفا.

شكل (٢) مقام الشيخ صالح.

يجاوره من معالم أثرية. وخلال هذه المدة تم تنقيب ما مساحته (٧٥٠م٢) بإشراف كاتبة المقال وبمساهمة: السيد ناصر خصاونة (منقب)، والسيد محمود الديكي (منقب)، والسيد علي العمري (مساح)، والسيد خلف الحموري (سائق)، والأنسة لينا حتامله، وستة من العمال وحارس مقيم في الموقع. وقد أشرف السيد حكمت الطعاني على أعمال الحفرية في أول أسبوعين منها. وبعد أن اتضحت أهميةالموقع تم تخطيط شبكة من المربعات قياسها ٢٥م X ٣٠م، أبعاد كل مربع منها ٤م X ٤م. ثم قسمت هذه الشبكة باتجاه شمال جنوب، وتم حفر المربعات بالترتيب المتسلسل حسب الحاجة ومتطلبات العمل، وبهذه الطريقة تم الكشف عن أرضيات، وظهرت بعض أساسات الجدران، وبدا واضحاً أن معظم حجارة البناء قد فقدت، واستخدمها أهالي المنطقة في أبنيتهم حديثها وقديمها.

هذا، وقد تم العثور في الناحية الغربية من الكنيسة التي تم اكتشافها على مقبرة منحوتة في الصخر بداخلها قبران، ولم يعثر في داخلها على أية بقايا عظمية أو فخارية بسبب أعمال التخريب ولصوص الآثار في المنطقة. كما تم الكشف عن حجرة منحوتة في الصخر بعمق ٠,٨٠م في الناحية الغربية تبعد عن المقبرة مسافة ١,٥م استخدمت كما يبدو للخزين. وعن مجموعة من خزانات المياه بلغ عددها حوالي (٢٥) بئراً منتشرة في عدد من المناطق الصخرية والسكنية في الموقع، وقد تم العثور على عدد من معاصر النبيذ محفورة في الصخر (شكل ٣) ومقالع حجرية غطت مساحات واسعة من المنطقة كانت تؤخذ منها الحجارة المستخدمة في بناء منشآت القرية، ثم أصبحت هذه المقالع الحجرية بركاً تتجمع فيها المياه في فصل الشتاء.

وتنقسم المنطقة التي شملتها أعمال الحفريات إلى منطقتين:

منطقة أ (Area I) قسمت هذه المنطقة إلى مربعات بقياس ٤م X ٤م، وقد اشتملت على المرافق التالية:

١ ـ الكنيسة، ٢ ـ المدخل، ٣ ـ المقبرة والمنطقة الصخرية التابعة لها.

منطقة ب (Area II): وهي المنطقة الصخرية المحيطة للموقع، والتي تم مسحها وتنظيفها لتحديد المرافق التابعة للبناء. وقد اشتملت على المرافق التالية:-

١ ـ البرك، ٢ ـ الآبار المنحوتة في الصخر، ٣ ـ معاصر العنب، ٤ ـ مقالع حجرية، ٥ ـ مقام الشيخ صالح (شكل ٢).

المخطط المعماري للكنيسة (شكل ٤)

تبلغ أبعاد الكنيسة من الخارج (١٥م X ٢٧,٥٠م) ومن الداخل (١٣,٥م X ٢٠م) وتتكون من قاعة تقسم إلى ثلاثة أجزاء:

١ ـ الرواق الأوسط بقياس ١٧م X ٦م.

٢ ـ الرواق الشمالي بقياس ١٦م X ٣,٥٠م.

٣ ـ الرواق الجنوبي بقياس ١٤,٥م X ٣,٥م.

وتفصل بين الأروقة أعمدة لم يبق منها سوى دعامتي ارتكاز.

الرواق الأوسط: يقسم هذا الرواق إلى ساحة رئيسية (الصحن) الذي توجد في نهايته الشرقية حنية الهيكل

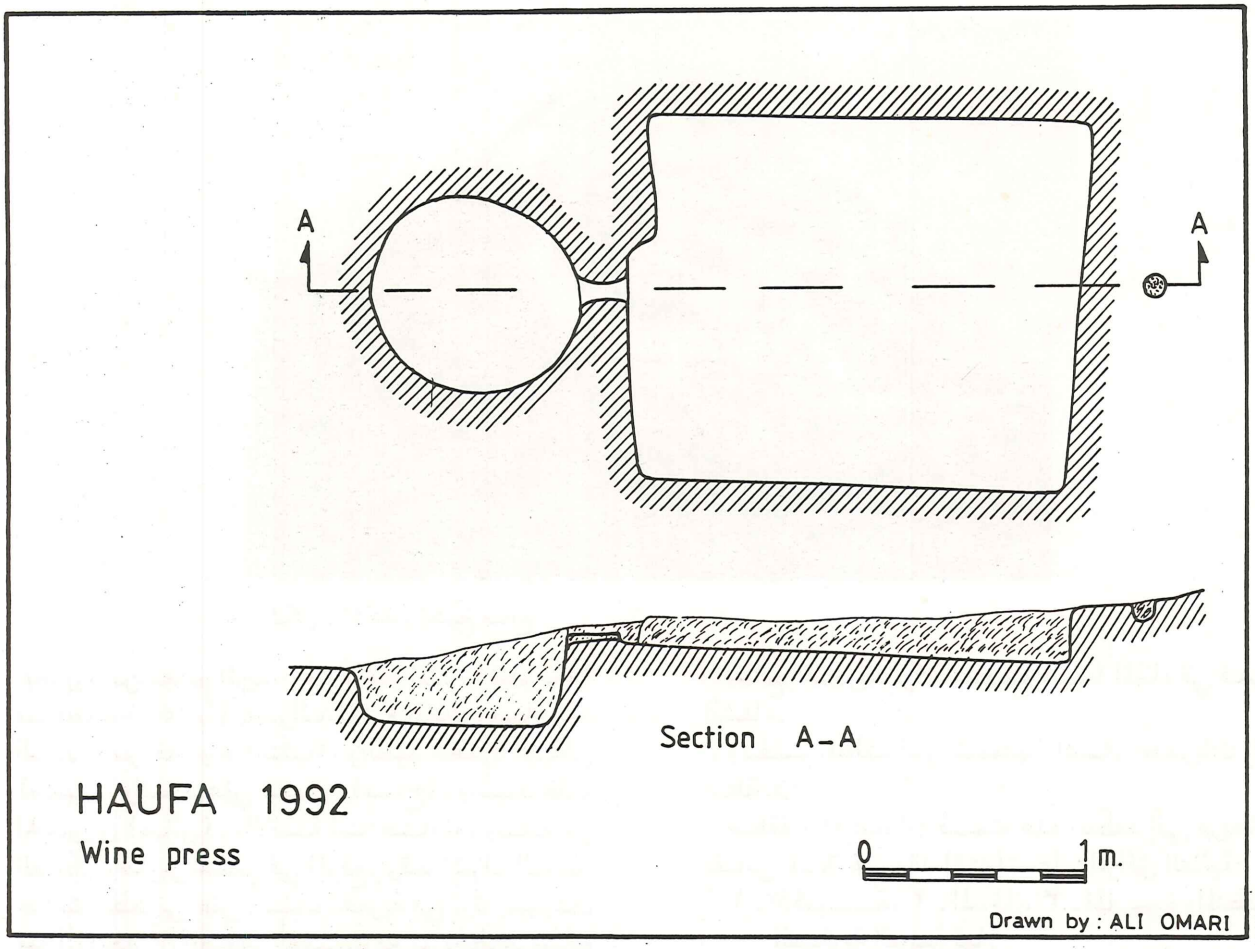

شكل (٣) مخطط معصرة النبيذ المحفورة في الصخر.

(Apse) ويبلغ قطرها من الداخل ٤م. وقد استخدمت لبناء الحنية الحجارة الجيرية المشذبة الكبيرة الحجم بقياس (٣٠ . ٠م X ٧٠ . ٠م) بسماكة تتراوح بين (٥٠ . ٠م - ٧٠ . ٠م)، وقد تم بناء أساسات الجدران كالتالي: سويت الأرض بالحجارة المختلفة الأحجام والتراب المدكوك فوق الصخر البكر، ثم وضع فوقها الأساس الأول لجدار الحنية، وهي تتكون من صف واحد من الحجارة المشذبة.

أما أرضية الحنية فمرتفعة عن أرضية الكنيسة بحوالي (٢٠ . ٠م)، ولقد دمر جزء كبير من منطقة الهيكل الذي كان يتوقع أنه يحوي معالم دينية ومخلفات مادية تساعد على معرفة تاريخ الكنيسة.

الرواق الشمالي: يقسم إلى منطقتين، أبعاد الأولى (٥٠ . ٧م X ٥٠ . ٣م)، وتنتهي بحنية قطرها ٤م، وقد بنيت هذه الحنية بحجارة جيرية مشذبة بنفس طريقة بناء الحنية في الرواق الأوسط، وعثر على بعض من حجارة الجدار الشمالي مساوية بالحجم لحجارة الجدار الجنوبي، ومبنية على أساس من التراب المرصوص والحجارة المختلفة الأحجام فوق الصخر البكر.

الرواق الجنوبي: يتميز هذا الرواق بوجود جدار خارجي جنوبي مبني بحجارة مشذبة بقياس (٤٠ . ٠م X ٧٠ . ٠م) وجد على بعضها قصارة بيضاء (جصية) تغطي الجدار من الداخل. وعثر على قاعدتين ملحقتين للجدار الشمالي تشكلان قاعدة ارتكاز لدعم السقف.

قاعدة الارتكاز الغربية: مبنية على الصخر البكر، قياسها (٤٠ . ١ X ٧٠ . ٠م)، ولم يبق منها سوى أساس من الصخر الذي احتوى على طبقة من القصارة البيضاء من الناحية الجنوبية.

قاعدة الارتكاز الوسطى: مبنية من الحجارة المشذبة على أساس من التراب والحجارة المختلفة الأحجام فوق الصخر البكر. ولم يبق من هذه الدعامات سوى مدماك واحد مكون من ثلاثة حجارة وضعت بشكل طولي (شمال/ جنوب) بقياس (٦٦ . ٠م X ٣٢ . ٠م) وارتفاع ٤٤ . ٠م وطول ١٠ . ١م، ومن البديهي أن

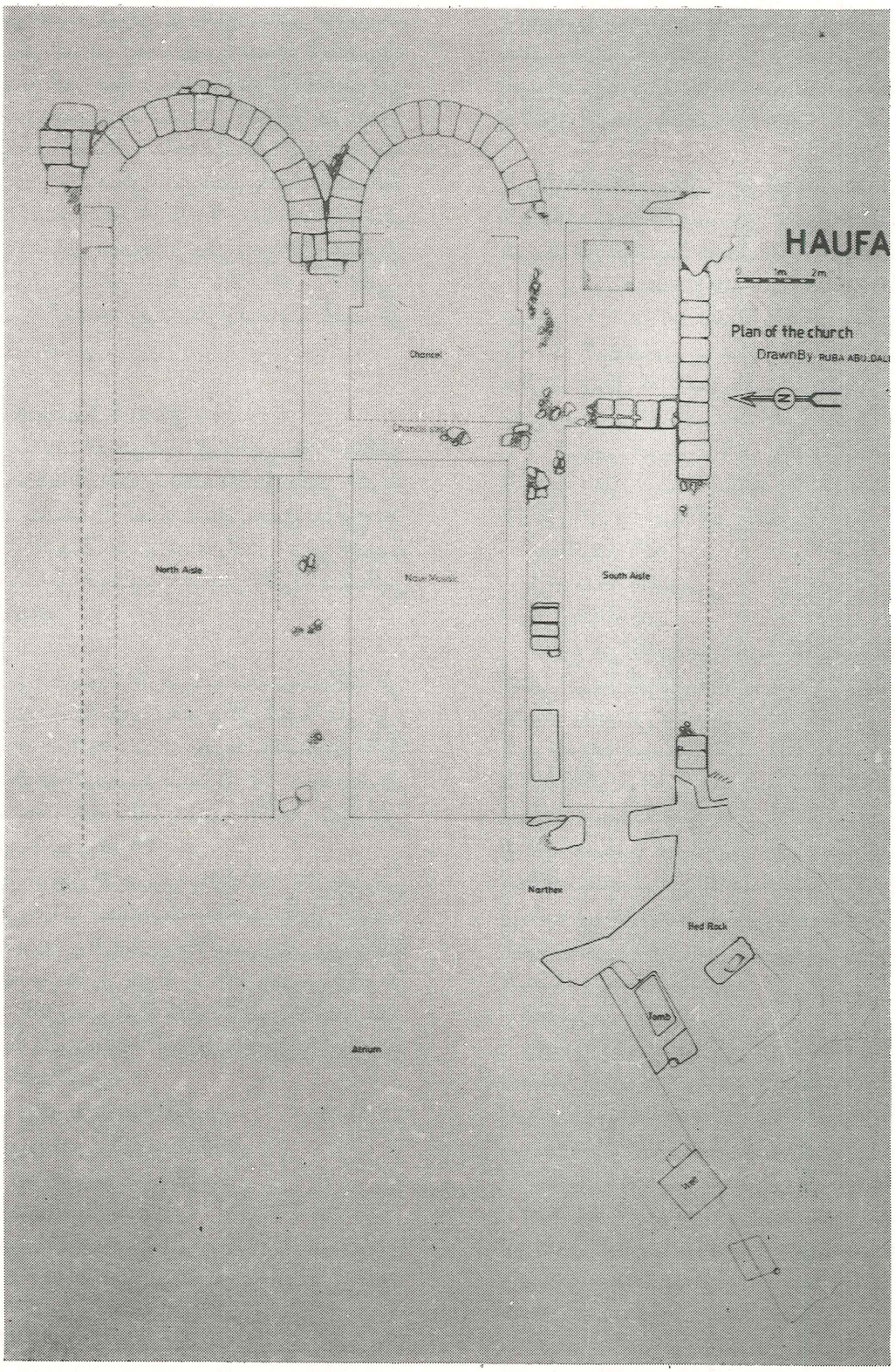

شكل (٤) مخطط معماري للكنيسة.

تكون ثمة قواعد أخرى مناظرة للقواعد المكتشفة في وضع مقابل حيث يتوقع أن يكون سقف الكنيسة محمولاً على قناطر أودت بها أعمال التجريف والتخريب أو الزراعة. وينقسم الرواق الجنوبي إلى منطقتين تفصل بينهما أساسات من الحجارة بها آخدود مجوف استخدم كأساس لحاجز المدخل. ولم يتبق منه غير مدماك واحد يتكون من صف باتجاه (شمال/جنوب) قياسه (٥٠ , ١م X ٧٠ , ٠م)، هذا وقد تم العثور على أساس للحجارة مكون من قطع صخري بالاتجاه الشمالي بقياس (٤٠ , ٠م X ٨٠ , ٠م) ممتلىء بالتراب البني الفاتح، وقد يكون أساساً للمدخل الغربي للرواق الجنوبي.

الأرضيات الفسيفسائية (شكل ٥)

أما الأرضيات الفسيفسائية التي غطت منطقة الكنيسة بأروقتها الثلاث ومنطقة المدخل والتي ظهرت تحت الطبقة السطحية الترابية على عمق يتراوح بين ٧٠ , ٠م في الجهة الشمالية و١٥ , ٠م في الجهة الجنوبية، فقد تم رصفها بالحجارة الملونة لتشكيل اللوحات المختلفة.

الرواق الجنوبي: قسمت الأرضيات الفسيفسائية في هذا الرواق إلى مستطيلين، يحتوي كل منهما على نوع معين من الزخرفة الهندسية، ويحيط بالمستطيل الأول إطار من الزخرفة الهندسية بسماكة ٢٥ , ٠م، ويحيط بالأطار مساحة مبلطة بالفسيفساء الأبيض تصل إلى جدران الكنيسة بسماكة ٢٩ , ٠م.

ويحتوي الرواق المرصوف بطول ٧٥ , ٩م وعرض ٣٠ , ٢م على دوائر متشابكة، شكلت بألوان أهمها الأحمر والأصفر والرمادي والأبيض وعلى مسافة ٢٠ , ٤م وجد مستطيل بطول ٦٠ , ١م وعرض ٩٥ , ٠م احتوى على أحرف يونانية كتبت باللون الأحمر على أرضية مبلطة بالفسيفساء البيضاء (شكل ٦) وترجمة هذا النص باللغة العربية :

أيها الرب الإله بارك هذا المُلك
واسطفان ويوحنا وفوتينوس الكاهن
واسطفان أبناء ليونتيوس بذكرى
أولمبيا واوستورجيا اختيهما.

أما المقصورة الشرقية الموجودة في نهاية الرواق السابق الذكر فتتألف من مستطيلين: المستطيل الأول بقياس (٦٠ , ٣م X ٧٠ , ٣م) والثاني بقياس (٥٠ , ٢ X ٥٠ , ٣) ويفصل بين المستطيلين مساحة مرصوفة بالفسيفساء البيضاء. وقد احتوى المستطيل الأول على أشكال هندسية معقدة تتكون من وحدة مربعة يحيط بها أربعة مستطيلات على شكل ٧، وتتكرر هذه الوحدة على طول المستطيل بالألوان الأسود والأصفر والأبيض، ويحتوي المستطيل الثاني على أشكال هندسية بسيطة تتكون من وحدة مربعة تتكرر على طول المستطيل (شكل ٧)، وقد صممت الأرضية بالألوان الأبيض والأحمر والأصفر.

الرواق الأوسط: يتكون الرواق الأوسط من منطقة الهيكل، ومنطقة الصحن. ويحيط بمنطقة الصحن شريط من الزخرفة الهندسية (المجدولة) بسماكة ٣٠ , ٠م، ويحيط بالاطار مساحة من الفسيفساء بعرض ١٠ , ٠م. أما أرضية الصحن ومساحتها ٥ , ٦م X ٤٠ , ٣م فتحتوي على زخارف نباتية وهندسية مكررة (شكل ٨) تغطي المساحة. وعلى مسافة ٣م وفي وسط الرواق وجدت دائرة قطرها من الخارج ٣٠ , ١م ومن الداخل ٩٠ , ٠م كتب بداخلها باللون الأحمر وعلى أرضية مبلطة بالفسيفساء البيضاء (شكل ٩). وترجمة النص بالعربية:

أيها الرب الإله
بارك مدخل القيمين
على هذا المكان.

وتخرج من الدائرة من الجهة الغربية أغصان منحنية تنتهي بورقة اللبلاب متجهة شمالاً، وغصن آخر يتجه جنوباً. ووجد في منتصف الإطار الخارجي للدائرة شكل غير معروف بسبب التخريب المتعمد، ويتوقع أن يكون شكلاً لطائر تم تخريبه في فترات لاحقة، ويحيط بهذه المنطقة مساحة تحوي على زخارف مكررة من بينها شكل (مصلب) في ناحيته الشرقية والشمالية. وفي منطقة المنتصف في الناحية الشمالية وجدت أحرف يونانية في المنتصف الشمالي بين مصلبين (شكل ١٠) كتبت باللون الأحمر على أرضية مرصوفة بالفسيفساء البيضاء وترجمتها بالعربية:

انطونيوس الكاهن.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنطقة قد تم تخريب وتدمير أجزاء من أرضيتها، بسبب جذور الأشجار الموجودة في الموقع، والتي أحدثت بعض التصدعات في الأرضية الفسيفسائية، مما أدى إلى تخريب بعض الأشكال، وخاصة في منطقة الرواق الأوسط.

أما منطقة الهيكل التي وجدت في نهاية الصحن من الناحية الشرقية فقد احتوت على مستطيلين. وأحيطت منطقة الهيكل بإطار سماكته ١٨ , ٨م بشكل هندسي (مجدولة) استخدمت بها الألوان الأصفر والأحمر والرمادي والأبيض ومكررة مرة بعد مرة لتشمل منطقة الحنية والمستطيل أمامه، وبالرغم من أن أعمال التجريف قد دمرت أجزاء من هذه الأرضية وخاصة منطقة الحنية إلا أن الجزء المتبقي لا يشكل

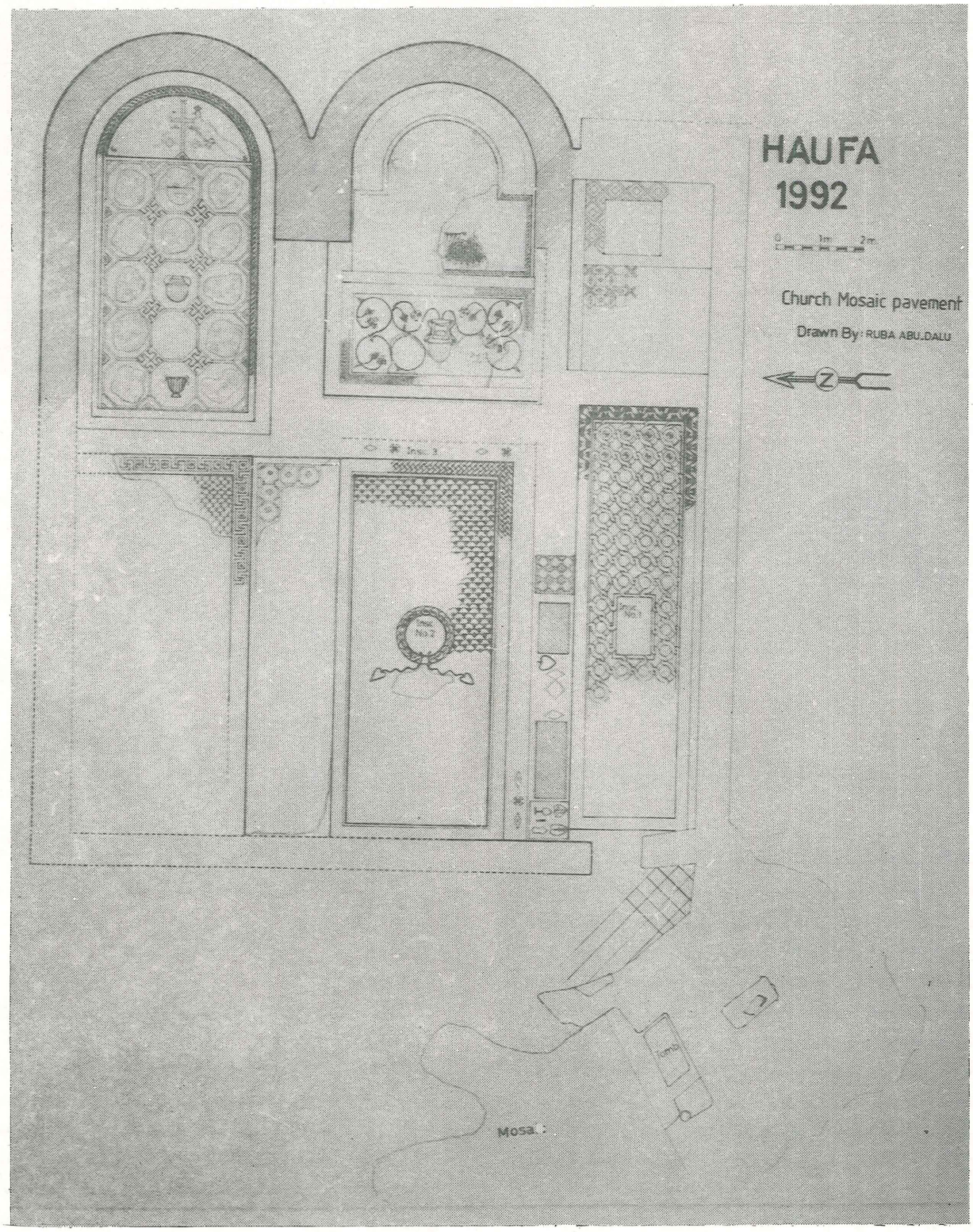

شكل (٥) . الأرضيات الفسيفسائية في الكنيسة.

شكل (٦) الكتابة رقم ١ في أرضية الرواق الجنوبي.

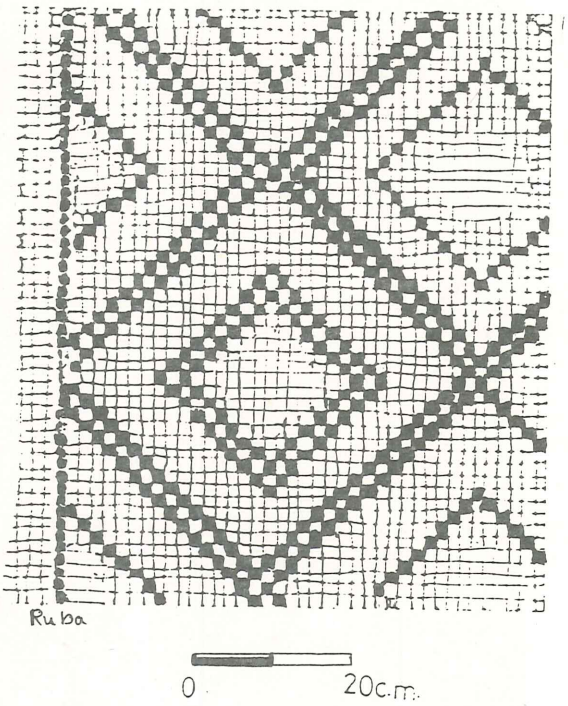

شكل (٧) نموذج من الزخارف في الرواق الجنوبي.

أكثر من ٣٠٪ من مجموع مساحتها التي دلت على أن زخرفة هذا الجزء هي عبارة عن أشكال هندسية نباتية، في وسط هذه الزخرفة وجد جزء من زهرية استخدمت فيها الألوان التالية لتشكيل الأرضية: الأبيض والأحمر والرمادي والأصفر. أما المستطيل في منطقة الحاجز فقد أحيط بإطار هندسي معقد بعرض ٠,٢٠م. يحتوي المستطيل الذي بلغت أبعاده ٤,٢٠م X ١,٨٠م على أشكال نباتية وهندسية تكونت من

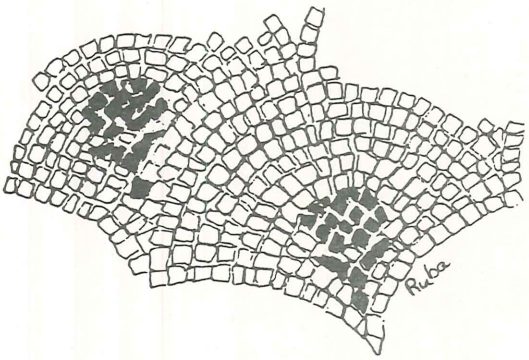

شكل (٨) نموذج من الزخارف في الرواق الأوسط.

دوائر تتفرع عنها أغصان وعناقيد العنب، كما يحتوي على أشكال غير واضحة بسبب التدمير داخل بعض الدوائر. وتخرج اللوالب الدائرية من نقطة واحدة وهي الإناء الموجود في وسط المستطيل، ويتجه أحد ساقي هذه اللوالب إلى اليمين والآخر إلى اليسار، ويلتف هذان الساقان ليشكلا دوائر وجدت داخلها أغصان وعناقيد العنب بأحجام غير متساوية. وفوهة الاناء ذات شكل بيضاوي، وله مقبضين على شكل حرف S وصور بالألوان الأحمر والأصفر والأبيض والرمادي. ويفصل بين المستطيلين مساحة نفذت باللون الأبيض. والجدير بالذكر أن أرضية هذه المنطقة مرتفعة عن باقي الأرضيات بمقدار ٠,٢٠م تقريباً، كما أن حجم مكعبات الفسيفساء المستخدمة فيها صغيرة جداً تتراوح بين (٨-١مم) مقارنة بحجم مكعبات في الأرضيات الأخرى والتي تبلغ (١٠-١٥مم).

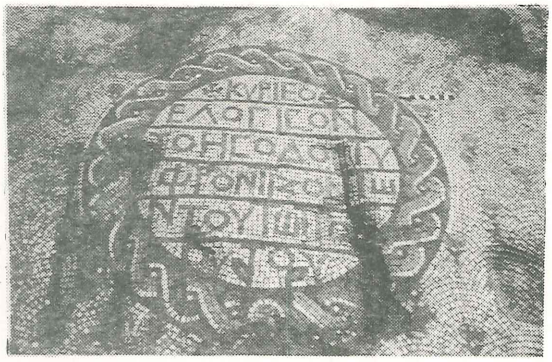

شكل (٩) الكتابة رقم ٢ في منطقة الرواق الاوسط.

الرواق الشمالي: يقسم إلى مستطيلين، يحيط بالمستطيل الأول إطار من الزخرفة الهندسية بسماكة ٠,٤٠م، وتمثل الزخرفة الصليب المعقوف مكرراً مرة بعد مرة، ويحتوي على مربعات بها شكل هندسي، وتبلغ المساحة داخل الإطار ٦,٥٠م٢ تقريباً تضم أشكالاً هندسية ونباتية مكررة تغطي أرضية الرواق باللونين الأبيض والأحمر، ولم يتبق من هذه الأرضية سوى جزء بسيط جداً وذلك بسبب قلة مستوى منسوب التربة التي تغطيها، وهي موازية لأرضية الصحن.

أما المستطيل الثاني المتجه شرقاً فينتهي بحنية من الناحية الشرقية قطرها ٣,٤٠م يحيط بها إطار من الزخرفة الهندسة (جدلة) بسماكة ٠,٢٥م ويستمر هذا الإطار ليحيط بأجزاء المستطيل كافة.

واحتوت الحنية على أرضية مرصوفة بالفسيفساء البيضاء يتوسطها شكل طاووسين محيطين بصليب، إذ يظهر ما يشبه ذنب الطاووس في جهتيه الشمالية والجنوبية، كما يظهر تاجه ومنقاره من الجهة الجنوبية وظهر منقاره من الجهة الشمالية (شكل ١١). وقد بدا التخريب لشكل الطاووس متعمداً وذلك لأن التخريب منتظم، ويظهر شكل الطاووس حتى بعد تخريبه. ويتوسط الطاووسين صليب يرتكز على قاعدة شجرة الحياة. وقد كتب الحرف A في الناحية الشمالية منه والحرف W في الناحية الجنوبية. وهي رمز إلى السيد المسيح الذي كان يعتبر البداية والنهاية في الكنيسة البيزنطية.

أما المستطيل أسفل الحنية فأبعاده ٤,٥٠م X ٣,٤٠م ويحتوي على شكل هندسي مثمن مكرر ثلاث مرات باتجاه الشمال وخمس مرات باتجاه الغرب، ويفصل بين كل مثمنين صليب معقوف. وداخل هذه الأشكال الهندسية نماذج لألوان بأشكال مختلفة احتوت على أشكال أخرى غير ظاهرة بسبب التدمير، وقد تكون أشكال حيوانات أو طيور. ويحيط بهذه المساحة التي تم ذكرها شريط من الفسيفساء البيضاء التي تحوي على أشكال هندسية بسيطة ومكررة لم تكن واضحة تماماً. وتفصل بين الرواق الشمالي والرواق الأوسط مساحة بأشكال مربعة تواجدت بين دعامات الارتكاز، واختلفت في أحجامها، كما اختلفت زخرفتها، فمنها ما كان أشكالاً هندسية، ومنها ما كان رموزاً دينية. أما المنطقة بين الرواق الأوسط والرواق الشمالي فلقد رصفت بأرضية مزخرفة بأشكال هندسية ثمانية مكررة لم يتبقن منها سوى وحدات قليلة. ولم يتم التعرف على بقية الوحدات والزخرفة بسبب التدمير.

ولقد رصفت جميع الأروقة - باستثناء منطقة الهيكل والساحة التي أمامه - بمكعبات أكبر حجمها تتراوح بين (١٠-١٥مم). وجزء بسيط منها كان مزخرفاً بأشكال هندسية، والجزء المتبقي الذي وجدت في منطقة الساحة الخارجية خلا من أية زخارف. أما زخارف منطقة المدخل (Narthex) الموجودة في النهاية الغربية من مبنى الكنيسة فقد احتوت على أشكال هندسية مربعة رصفت بحجارة أكبر حجماً بقياس (١٥-٢٠مم). واستخدم اللون الأحمر لتشكيل المربعات والأرضية باللون الأبيض، وقد خلت منطقة الساحة المكشوفة في النهاية الغربية من مبنى الكنيسة من أية زخارف. بينما رصفت بحجارة الفسيفساء وبالحجم نفسه الذي رصفت به منطقة أرضية المدخل.

تسلسل الطبقات

لقد كان لأعمال التجريف الحديثة التي جرت في الموقع، وطبيعة الأرض الزراعية أثر سلبي على تسلسل الطبقات الأمر الذي أدى إلى زوالها، مما اضطرنا للقيام بعمل بعض المجسات في عدة مواقع داخل الكنيسة، والتي أظهرت تسلسلاً طبقياً يقع بين الأرضيات الفسيفسائية والصخر البكر، وقد كشف عنها في المناطق التالية:-

١ - صحن الكنيسة، ٢ - منطقة الحنية، ٣ - منطقة الأروقة، ٤ - منطقة المدخل.

ولقد اشتملت الحفر الاختبارية على تسلسل يكاد يكون متشابهاً في كل الأرضيات، مع الاختلاف في حجم حجارة الفسيفساء، وسماكة الطبقات التي تم بناؤها فوق الصخر البكر. وكمثال على هذه الطبقات منطقة الرواق الشمالي الناحية الشمالية قياس ٢م شرق غرب ٠,٥٠م شمال جنوب.

أما أعمال المسح فقد شملت المرتفع الذي تقع عليه القرية والمنحدرات الغربية والشمالية والجهة الجنوبية والشرقية، وقد أمكن التعرف من خلاله على العديد من المنشآت القديمة. كما دلت النماذج الفخارية الملتقطة أثناء المسح على أن الموقع قد سكن منذ الفترة الرومانية والبيزنطية وحتى الفترات الإسلامية.

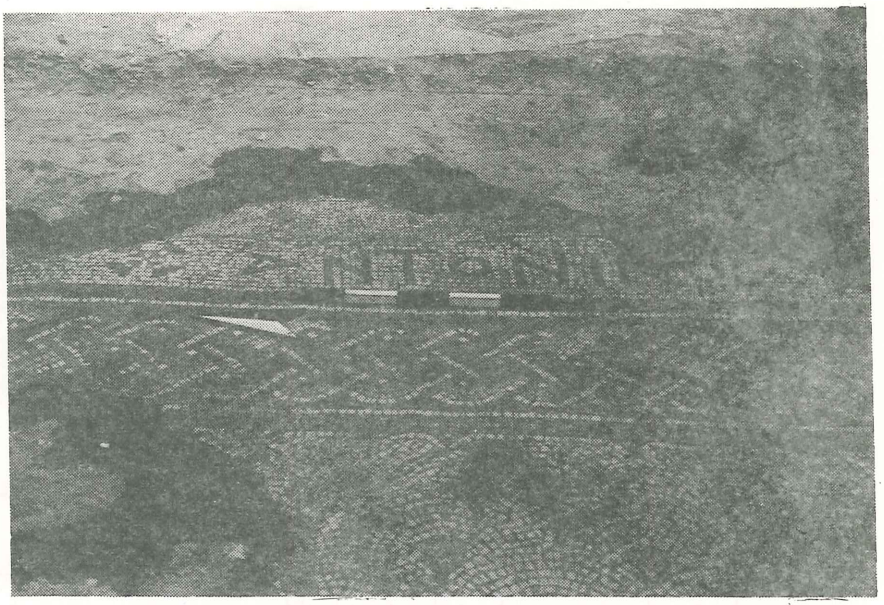

شكل (١٠) الكتابة رقم ٣ في أرضية الرواق الاوسط.

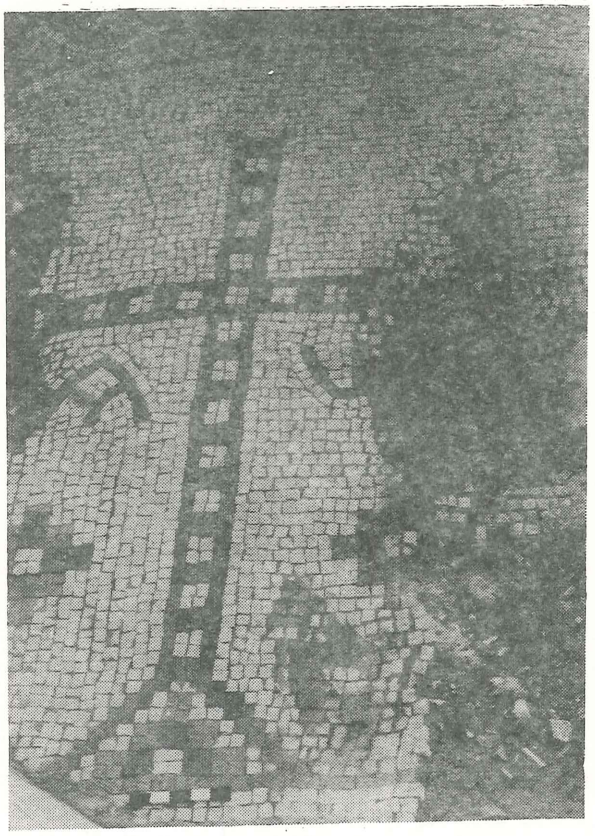

شكل (١١) تشكيل الصليب في أرضية الرواق الشمالي.

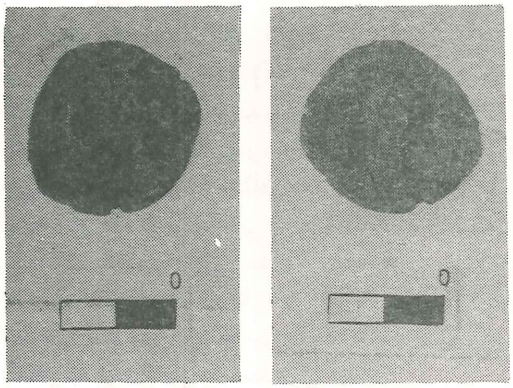

شكل (١٢) فلس برونزي: (أ) الوجه، (ب) الظهر.

المكتشفات الأثرية

عثر في الموقع على عدد قليل من المكتشفات الأثرية التي تمثلت في:-

١- الكسر الفخارية:

تم العثور على عدد من الكسر الفخارية المتنوعة ضمن المساحة التي تم التنقيب فيها وذلك ضمن ارتفاع يتراوح ما بين ١٥,٠٠ - ٧٠,٠م. وقد تم اختيار بعض هذه الكسر لتوضيح الفترات التي تعاقبت على المنطقة بشكل عام، حيث أن عمليات التخريب والتجريف في المنطقة جعلت من غير الممكن تحديد تسلسل الفترات بدقة. لقد تم اختيار الكسر الفخارية التي تم العثور عليها من الطبقات أسفل الأرضية الفسيفسائية والكسر الفخارية التي وجدت في بعض المناطق فوق الأرضية الفسيفسائية مباشرة، ومن خلال القراءة الأولية لهذه الكسر الفخارية تم تحديد فتراتها ضمن القرنين السادس والسابع الميلاديين.

٢ - القطع الحجرية:

تم العثور على قطع من الرخام بطول ٧٠,٠م X ٣٥,٠م تقريباً في منطقة الرواق الشمالي فوق الأرضية الفسيفسائية مباشرة، ولا يعرف تحديداً طبيعة استعمالها.

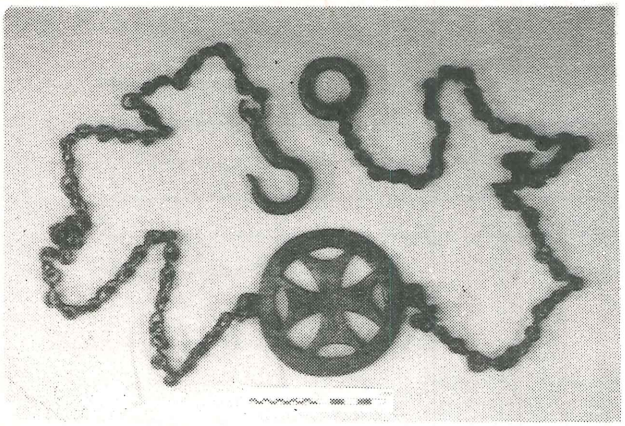

شكل (١٣) صليب وسلسلة من البرونز.

٣ ـ قطع العملة:

عثر على قطعة واحدة تمثل فلساً برونزياً (شكل ١٢) وجدت في الزاوية الشمالية الغربية من منطقة المدخل على ارتفاع ٣٠ ,٠ م من طبقة الردم.

وقد كتب على وجه العملة:ـ

من الجهة اليسرى: DNIVSTINT

ومن الجهة اليمنى: ANVSPPAV

أما الظهر، فعلية حرف M كبير بين نجمتين، يعلوه صليب وتحته E. وفي الخانه السفلى CON. وقد أعيد تأريخها إلى (٥١٨ ـ ٥٢٧) عهد جوستين الأول.[٦]

٤ ـ القطع المعدنية:

عثر على صليب من البرونز (شكل ١٣) معلقاً بسلسلة وقد يكون من الأدوات التي استخدمت لحمل مبخرة أو مسرجة، وذلك في الطبقة الترابية في الجهة الشرقية من صحن الكنيسة. كما تم العثور على حلقتين دائريتين صغيرتين من البرونز. وقد تكون من الأدوات المستعملة في الكنيسة (شكل ١٤).

٥ ـ الزجاج:

عثر على كسر زجاجية صغيرة وقليلة، ألوانها الأزرق الشاحب، والأزرق المخضر وتعود هذه الكسر إلى الفترات الرومانية والبيزنطية، ولقد وجدت ضمن طبقة الردم.

الخاتمة

وفرت نتائج الحفرية الأثرية في قرية حوفا الوسطية زخارف فنية احتوتها الأرضيات الفسيفسائية. كما وفرت بعض المخلفات المادية الثقافية إلا أن الأرضيات كانت متصدعة والمخلفات كانت محدودة وجاءت دون تسلسل طبقي ولذلك كان لا بد من دراسة تعتمد على

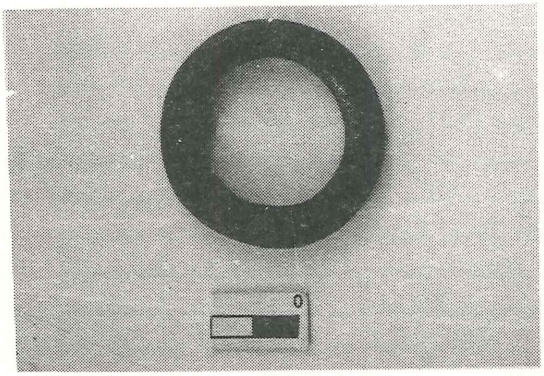

شكل (١٤) حلقة برونزية صغيرة .

البحث والمقارنات مع العديد من الكنائس التي تم اكتشافها في شمالي الأردن والتي تشكل أرضياتها لوحات مرصوفة بالفسيفساء الملونة تكررت مواضيعها في عدة مناطق صورت لوحات فنية متمثلة بالزخارف الهندسية والأشكال النباتية والرموز الدينية. وهذه الأعمال جميعها تعتبر مدارس فنية مهمة في منطقة الشمال قد تساعد في معرفة تاريخ الكنيسة معرفة تعتمد عى الدراسة والبحث المستفيضين وخاصة أن معرفة أي موقع يعتمد على عوامل عديدة أهمها:ـ وجود كتابات ونقوش أصلية تؤرخ المكان، ووجود مخلفات مادية ثقافية متنوعة ضمن طبقات أثرية منتظمة ومتسلسلة، هذا بالإضافة إلى نمط العمارة والعناصر الزخرفية المختلفة التي تميزها.

وفيما يلي عرض لأهم نتائج حفرية حوفا، ودراسة مقارنة بينها وبين عدد من الكنائس التي تم العثور عليها في شمالي الأردن:

أ ـ نتائج الحفرية:

أولاً: تم الكشف عن كنيسة يبلغ طولها ١٥ متراً وعرضها ٢٧ ,٥ متر احتوت على أرضيات فسيفسائية وزخارف فنية مختلفة تشابهت في مضمون زخرفتها مع العديد من كنائس منطقة الشمال التي سيتم ذكرها لاحقاً.

ثانياً: احتوت الأرضيات الفسيفسائية على كتابات يونانية وجدت في عدة مواقع من الكنيسة وهي عبارة عن كتابات تذكارية لإحياء ذكرى أختين، وصلوات لخلاص العباد، إضافة إلى أسماء أشخاص وكهنة قد تفيد المتخصصين في مجال الكتابات القديمة.

ثالثاً: يقع في الجهة الغربية من الكنيسة قبران

٦- D. R. Sear, *Byzantine Coins and their Values*, (London, 1974), pp. 42, No. 62 .

مقطوعان في الصخر الطبيعي الجيري ويتشكل نظام المقبرة من مدخل عمودي مستطيل يتكون من حجرتين لهما مدخل محفور في أعلاه صليب. وقد احتوت المقبرة على وحدتي دفن تشابهتا في تصميمها واتخذت الحجرتان شكلاً مستطيلاً يتوسطه ممر صغير، وعلى واجهة المدخل نقشاً أشبه بالعقد مشابه لنظيره في الحجرة المقابلة. ولم يتم العثور على مخلفات مادية ثقافية داخل المقبرة بسبب أعمال التخريب السابقة الذكر.

رابعاً: عثر على قطعة عملة واحدة هي فلساً برونزياً وجدت في منطقة المدخل تاريخها (٥١٨ ـ ٥٢٧) عهد جوستين الأول.

خامساً: لا يمكن الاعتماد على المادة الأثرية في عملية التأريخ لأنها لم تأت ضمن تسلسل طبقي نظراً لما تعرض له البناء من تخريب، ولطبيعة الأرض الزراعية.

سادساً: ثبت من دراسة تقنية الأرضيات الفسيفسائية التي وضحتها الحفر الاختبارية أنها كانت بأسلوب بيزنطي، حيث كانت أساسات الأرضية مرصوفة بطبقة من الحجارة المختلفة الأحجام والمخلوطة مع التراب، تليها طبقة من الجص المكون من مسحوق رمادي، تتبعها طبقة جص مكونة من مسحوق جيري أبيض ملتصقة عليها مكعبات الفسيفساء، وفي بعض الأرضيات التي تم إنشاؤها فوق الصخر مباشرة كانت توضع الحجارة والأتربة بهدف تسوية الأرض وتعديلها.

سابعاً: أسلوب الزخرفة وتصميم النماذج الزخرفية التي خلت من البعد الثالث، واستخدام عناصر زخرفية منفصلة وتصاميم هندسية، إضافة إلى استخدام الرموز الدينية، ومحاربة الصور الحية وذلك يرجع إلى الفن البيزنطي.

ثامناً: بين المخطط المعماري للكنيسة وجود ثلاث حنيات ذات أقطار متساوية تم بناؤها من الحجارة الجيرية المشذبة والكبيرة الحجم، وهذه الحنيات لم يعثر على مشابه لها في أي من الكنائس التي عثر عليها في الأردن فتلك الكنائس التي تحتوي على ثلاث حنيات لا تكون متساوية في أقطارها، حيث تكون حنية الرواق الأوسط هي الحنية الرئيسة، ذات القطر الأكبر.

ومن الكنائس ذات الحنيات الثلاث كنيسة بروكوبيوس، وكنيسة القديس بطرس وبولس، وكنيسة القديس ثيودور، وكنيسة القديس كوزموس ودميانوس في جرش، وكنيسة طبقة فحل، وكنيسة البتراء.

كنيسة حوفا وحركة محاربة الايقونات

لقد تم تخريب عدد من الصور الحية في أرضية الرواق الجنوبي من كنيسة حوفا الوسطية بشكل متعمد، حيث تم تشويه الأشكال الأدمية والحيوانية، وذلك بتخريب بعض الصور بأكملها والإبقاء على بعض الملامح للصور الأخرى بما يؤدي إلى التعرف على ماهيتها، وقد كان واضحاً من هذه الصور شكل لطاووس وجد في حنية الرواق الجنوبي، حيث جاء التشويه مقصوداً وبطريقة متقنة.

أما باقي الصور الموجودة ضمن زخرفة مثمنات هندسية تتشابك مع زخرفة ثمانية أخرى بحيث وضعت زخرفة الصليب المعقوف داخل كل مستطيل كونتها المثمنات البالغة (١٥) مثمناً، فقد تم تخريب ما وجد داخل (١١) مثمناً منها، ويبدو أن المثمنات الأربعة المتبقية لم يتم تخريبها لاحتوائها على مواضيع غير حية.

ومن الجدير ذكره أن السكان المسحيين هم الذين قاموا بتشويه الصور، ولم يتم ترميمها بعد ذلك، مما يؤكد عدم استمرار استعمال هذه الكنيسة للأغراض التي أقيمت من أجلها، ودوافع التخريب سياسية فرضتها السلطات البيزنطية، التي سعت إلى تطهير الكنائس من تقديس الصور الحية التي أصبحت تقدس لذاتها مع أنها مجرد رموز.[٧]

ب ـ دراسة مقارنة:

الأرضيات الفسيفسائية دراسة تحليلة مقارنة

أولاً: زخرفة الوريدات النباتية

تشكل زخرفة الوريدات الصغيرة عنصراً أساسياً في أرضية الرواق الجنوبي وأرضية صحن الكنيسة وحنية الهيكل في كنيسة حوفا الوسطية. وقد جاءت الزخرفة موزعة بصفوف طولية داخل أنصاف دوائر فوق بعضها بعضاً، حيث ظهرت في العديد من اللوحات الفسيفسائية، وتتخلل عدداً من النماذج الزخرفية والكتابة المنسقة في بعض الأرضيات، وخاصة في منطقة المحاريب ذات الإطارات القوسية. وقد وجدت أمثلة

٧ ـ غازي بيشة، «ملاحظات حول كنيسة القديس اسطفان في أم الرصاص (ميفعة) تاريخها وأهمية زخارفها الفسيفسائية»، **حولية دائرة الآثار العامة** (١٩٨٧): ١٤.

مشابهة ومتعددة في كل من فسيفساء جرش في كنيسة كوزموس ودميانوس التي تعود بتاريخها إلى (٥٢٩ - ٥٣٣) في منطقة الرواقين الجنوبي والشمالي،[٨] وكنيسة القديس ثيودور التي تعود إلى (٤٩٤ - ٤٩٦)[٩] كماوجد نمط الزخرفة في كنيسة القديس بطرس في منطقة آثار رحاب بني حسن التي تعود بتاريخها إلى (٦٢٣ - ٦٢٤م).[١٠] وفي كنيسة اليصيلة حيث وجدت زخرفة مشابهة في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من حنية الهيكل التي تعود بتاريخها إلى أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين.[١١] والملاحظ أن هذا النوع من الزخرفة النباتية قد شاع استخدامه بصورة كثيفة داخل زخارف الفسيفساء الهندسية في العديد من الكنائس التي وجدت في شمالي الأردن، مما يشير إلى توافق الأشكال الفنية، وهذا ما يدعو إلى القول بأن فناني هذه المناطق ينتمون إلى مدرسة واحدة.

ثانياً : زخرفة أوراق العنب

ظهرت زخرفة الأشكال النباتية التي تشمل أوراق العنب وقطوفه (قطوف العنب في الرموز تدل على دورة الفصول الأربعة وخصوبة الأرض)، حيث تخرج سيقان العنب وأوراقه من مزهرية تتمركز في وسط السجادة، وترتكز على قاعدة مثلث رأسه كروي.

وللمزهرية جسم كروي تزينه خطوط طولية ملونة، وعنق المزهرية عريض ومزخرف، وفوهتها ذات شكل بيضاوي، أما العروتان فاتخذتا شكل حرف (S). ويخرج من المزهرية ساقان من سيقان العنب تتجه أحداهما إلى اليمين والأخرى إلى اليسار، وتلتف هاتان الساقان لتشكلا دوائر تتفرع منها أوراق العنب وقطوفه وقد وجدت هذه الزخرفة في العديد من الكنائس، ومن المعروف أن المزهرية التي تخرج منها أوراق وعروق العنب إبتدأت من القرن الرابع واستمرت حتى القرن السابع الميلادي، واتخذت أشكالاً متعددة.[١٢] وقد وجدت هذه الزخرفة في جرش في كنيسة يوحنا المعمدان التي تعود بتاريخها إلى ٥٣١م، وفي كنيسة البطريرك أشعيا وجدت هذه الزخرفة في منطقة الهيكل وضمن لوحة مستقلة موجودة بين أعمدة الكنيسة الداخلية،[١٣] أما في كنيسة قم فتنبثق سيقان العنب من مزهرية في منتصف الأرضية وتنتشر إلى باقي أجزاء الكنيسة، ومن الجدير ذكره أن موقع قم يقع في الاتجاه الجنوبي الغربي من موقع حوفا الوسطية وعلى الطريق الرئيسي بين إربد والشونة الشمالية. وقد تم تأريخ الكنيسة بأوائل القرن السادس الميلادي، وذلك بناء على ما وجد من مخلفات مادية ثقافية.[١٤] وفي كنيسة اليصيلة الواقعة إلى الشمال من إربد، في السهول الواقعة بين إربد والرمثا، وجدت سيقان وقطوف عنب تملأ إطاراً في الجهة الشرقية والغربية من منطقة الصحن والمنطقة التي تحيط بالمذبح. وتعود هذه الكنيسة إلى أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين.[١٥]

ظهر نمط الزخرفة الثمانية كزخرفة هندسية تتشابك مع زخرفة ثمانية أخرى، حيث وضعت زخرفة المعينات المتشابكة داخل مستطيلة كونتها المثمنات المتشابكة. وقد وجدت أمثلة مشابهة لهذه الزخرفة في العديد من كنائس الشمال، منها كنيسة بروكوبيوس في جرش التي تعود بتاريخها إلى (٥٢٦ - ٥٢٧)، وكنيسة القديس ثيودور التي تعود إلى (٤٩٤ - ٤٩٦)، وكنيسة البطريك ماريونوس التي تعود إلى (٥٧٠)، وكنيسة

---

٨. J. W. Crowfoot, 'The Christian Churches', p. 243, pl. 74a, b in C. Krealing, ed., *Gerasa: City of the Decapolis.* (New Haven,1938).

٩. I. Browning, *Jerash and the Decapolic.* (London, 1982), p. 194, fig. 121.

١٠. ميشيل بيشرلو، «آثار رحاب بني حسن»، **مجلة صوت الأرض المقدسة ١٩٨٦ - ١٩٨٧.**

١١. ميسون خوري. **الأرضيات الفسيفسائية في كنيسة اليصيلة، دراسة مقارنة مع بعض أرضيات الكنائس في شمال الأردن.** (١٩٩٠م) ص ٩٧ - ١٠٠، شكل ١٨ز. رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة اليرموك، اربد).

١٢. C. Dauphin, 'The Development of the "Inhabited Scroll" in Architectural Sculpture and Mosaic Art from Late Imperial Times to the Seventh Century A.D.' *Levant* (1987), p. 186.

١٣. Crowfoot, *Gerasa,* pl. 68'; V. A. Clark, 'The Church of Bishop Isaiah at Jerash'. Pp. 303-318 in F. Zayadine, ed, *Jerash Archaeological Project 1981 - 1983.* (Amman, 1986).

١٤. فايز طراونة، **موقع قم في ضوء الأعمال الميدانية: دراسة تحليلية مقارنة.** رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة اليرموك، اربد).

١٥. ميسون خوري، المرجع السابق، ص ٦٦- ٦٨.

القديسة أشعيا التي تعود إلى القرن السادس الميلادي.[١٦]

أما في كنيسة القديسة مينا في منطقة آثار بني حسن (رحاب) التي تعود إلى ٧٣٥م في عهد المتروبوليت ثيودورس، وكنيسة القديس بولس التي تعود إلى ٥٩٥م في عهد بوليا فتوس، وكنيسة القديسة ماريا التي تعود إلى ٥٢٣ - ٥٣٤م، فقد وجدت هذه الزخرفة بين الأعمدة.[١٧]

ووجدت هذه الزخرفة في كنيسة الشونة الجنوبية التي تعود بتاريخها إلى القرن السادس الميلادي وتحديداً في منطقة الرواقين الشمالي والجنوبي وبين دعامات الأعمدة.[١٨] كما وجد نمط الزخرفة الثمانية في كنيسة اليصيلة وذلك في منطقة الرواقين الشمالي والجنوبي والتي تعود إلى القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي.[١٩]

ثالثاً: زخرفة الدوائر المتشابكة

سادت زخرفة الدوائر المتشابكة بواسطة الجدلات في منطقة الرواقين الشمالي والجنوبي وتوسطتها كتابة يونانية في كنيسة حوفا الوسطية.

وقد وجدت أمثلة متشابهة لهذه الزخرفة في كنيسة اليصيلة في منطقتي الرواقين الشمالي والجنوبي.[٢٠] كما وجد نمط هذه الزخرفة في بعض الأطر الخارجية لبعض الكنائس، على سبيل المثال تلك التي وجدت في كنيسة الرسل والتي تعود إلى (٣٦٤ - ٤٦٥).[٢١]

رابعاً: زخرفة المعينات المتداخلة

أما زخرفة المعينات المتداخلة، فقد وجدت في عدد من كنائس منطقة الشمال، في جرش: كنيسة كوزموس ودميانوس، وكنيسة القديس بطرس، وكنيسة بروكوبيوس التي تعود إلى ٥٢٩ - ٥٣٣م.[٢٢]

وفي كنيسة قم التي تعود بتاريخها إلى أوائل القرن السادس وجدت المعينات في منطقة المدخل الغربي منها[٢٣] كما وجدت في كنيسة الشونة الجنوبية التي يرجع تاريخها إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين[٢٤] متداخلة بين الأعمدة لتملأ الفراغ بين دعامات الارتكاز ووجدت في كنيسة اليصيلة في المساحات بين الأعمدة.[٢٥]

خامساً: الرموز الدينية

احتوت حنية الرواق الجنوبي على زخرفة الصليب الذي يرتكز على قاعدة شجرة الحياة، المحاطة بطاووسين تم تخريبهما، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المواضيع المصورة في الكنائس حملت معاني ورموزاً عند المسيحيين، فالطاووس كان رمزاً للحياة الأبدية، والصليب كان رمزاً للإيمان، وبما أن الصليب يتركز على قاعدة شجرة الحياة، فالشجرة هي صليب المسيح، حيث كان يدعى بالشجرة، وشجرة الحياة مثلتها كنيسة القديس اليانوس النبي في مادبا.[٢٦]

وتم العثور على رموز مثلتها لوحة وجدت لتملأ الفراغ بين قاعدة الارتكاز الغربية والمدخل الغربي الواقع بين الرواق الشمالي ومنطقة الصحن. وتتضمن اللوحة سكينة مستقيمة ذات نصل أسود ومقبض رمادي، ونوعين من الفاكهة، النوع الأول ويشكل فاكهة شجرة الكباد، تشبه شكل الاجاص. ووجد مشابه لهذه الثمرة في ارضية خربة المفجر.[٢٧] أما الفاكهة الثانية فهي ثمرة الرمان، ولقد وجد مشابه لهذه الثمرة في زخرفة إطار كنيسة القديسة صوفيا في مادبا، والتي تعود بتاريخها إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين. وجد رمز السكين في خربة المفجر[٢٨]

---

١٦. F. M. Biebel, 'Mosaics'. Pp. 324-351 in C. Kraeling, ed., *Gerasa: City of the Decapolis* (New Haven, 1938); Clark, *Jerash Archaeological Project*, figs. 4 and 5.

١٧. M. Piccirillo, 'The Antiquities of Rihab of the Bene Hassan', *ADAJ* 24 (1980), pp. 153-156, pls. 96 and 97.

١٨. M. Piccirillo, 'A Church at Shunat Nimrin', *ADAJ* 26 (1982), pp. 334 - 342.

١٩. ميسون خوري: المرجع السابق، ص ٩٧ - ١٠٠، شكل ١٨.

٢٠. ميسون خوري، المرجع السابق.

٢١. Bieble, 'Mosaics'.

٢٢. المصدر السابق، ص٣٤٣ - ٣٥١.

٢٣. فايز الطراونة، المرجع السابق.

٢٤. Piccirillo, 'Shunat Nimrin'.

٢٥. ميسون خوري، المرجع السابق.

٢٦. جورج سابا وروكس العزيزي. مادبا وضواحيها (عمان ١٩٦١م) ص ٢٩، اللوحة ٢٤.

٢٧. E. Dodd, 'The Mosaic of the Fruit and the Knife in Khirbet el-Mafjar'. Pp. 95-96 in *Abstracts of The First International Symposium on Palestine Antiquities, Aleppo University*, (ALESCO, 1981).

٢٨. R. W. Hamilton, *Khirbet el Mafjar: An Arabian Mansion in the Jordan Valley*. (Oxford, 1959), pls. 86, *99a.*

وفي كنيسة القويسمة،[٢٩] لتعني التضحية. وربما كان التفسير لهذه اللوحة في كنيسة حوفا أن السكين كانت تستعمل في تقطيع هذين النوعين من الفاكهة في الاحتفالات بالاعياد الرسمية.
واحتوت اللوحة رمزين آخرين تضمن الرمز الأول ورقة شجر احتوت ثلاث أوراق (قلوب) موجودة ضمن هذه الورقة، فقد يقصد بها الثالوث (الأب، والابن، والروح القدس) وقد يكون القصد رمزياً يعني (الإيمان، والرجاء، والمحبة)، والرمز الثاني في اللوحة يتضمن ورقة بداخلها مرساة، لتعني الأمل في العقيدة المسيحية.
وعلى الرغم من عدم وضوح المعنى العام لهذه الرموز، فقد تمثل صوراً استعارية وضعت عند المدخل لتعني رسالة ذات معنى محدد، وبما أنها موجودة عند المدخل الغربي فقد تكون توقيع الباني على البناء، أو رمزاً اتخذه المالك لهذا البناء.
وتبقى الرموز في الكنائس المسيحية موضوعاً بحاجة إلى البحث المتعمق والدراسة المستفيضة لما لها من أهمية، ولأن الفن البيزنطي كان بحاجة للرمز لتوضيح فكرة ما.

سادساً :- الإطارات
تعددت الأشكال الهندسية التي استخدمت كإطارات تحيط بالنماذج الهندسية الداخلية والتي تكررت مواضيعها في العديد من الكنائس التي سبق ذكرها.
وهكذا فإن ما يمكن استنتاجه مما سبق هو أن الأرضية الفسيفسائية بما فيها من نماذج زخرفية ومعمارية ترجع إلى أواخر القرن الخامس الميلادي والقرن السادس الميلادي.

أعمال الصيانة والترميم

نظراً لأهمية الموقع قرر مدير دائرة الآثار العامة، الأستاذ الدكتور صفوان التل، استملاكه، وبالتالي صيانته وترميمه وذلك من أجل المحافظة على الأجزاء المتبقية منه. وقد بلغت مساحة هذا الموقع ٥٠٠م٢.
وبناء على تكليف مدير عام الدائرة، تم العمل في الموقع لموسم آخر خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٩٢/١٠/٣م ولغاية ١٩٩٢/١١/١٧م. وقد أشرف على أعمال الصيانة والترميم في الموقع كاتبة المقال، والمهندس زكريا القضاة من مكتب آثار عجلون.
واشتملت أعمال الصيانة على تنظيف وإزالة بقايا الشجر والأعشاب والجذور التي أثرت على بعض المساحات المرصوفة وخاصة في الرواق الأوسط. وصيانة جميع الأجزاء المعرضة للزوال والخراب في أماكن مختلفة من أرضية الكنيسة.
وبعد الانتهاء من أعمال الصيانة تمت تغطية أرضية الكنيسة بالبلاستيك، ووضعت طبقة من رمل صويلح بسماكة ٢٠سم فوق البلاستيك وذلك للحفاظ على الأرضية.

ربى أحمد أبو دلو
مكتب آثار اربد
دائرة الآثار العامة

٢٩- M. Piccirillo, 'The Umayyad Churches of Jordan', *ADAJ* 28 (1984), p. 337. fig 3; M. Piccirillo, *I Mosaici di Giordania,* (Jerusalem, 1991), p.48 fig. 44.

تقرير نهائي عن حفرية خربة البرز - سما الروسان /١٩٩٣

إعداد : ناصر غالب الخصاونه

الموقع

تقع خربة البرز الأثرية على بعد ١٠كم شمال غرب مدينه إربد، و٢كم جنوب غرب بلدة سما الروسان. وهي من اراضي البلدة. وسميت بالبرز نسبة الى حوض الارض الذي تقع فيه، حيث يدعى: (حوض البرز).

والبرز (لغة): البَرَازُ، وهو المكان الفضاء من الارض، البعيدُ الواسع، واذا خرج الانسان الى ذلك الموضع قيل: قد بَرَزَ يبرزُ بُروزا اي خرج الى البَرَاز. والبَرَاز (بالفتح ايضا): الموضع الذي ليس به شجر ولا غيره.[1] ويمكن الوصول الى الموقع بواسطه طريق زراعي جزء كبير منه معبّد، ويخدم أهالي البلدة.

وقد ورد ذكر هذا الموقع الاثري في المسح الذي قام به نلسون كلوك لهذه المنطقه (Glueck 1951: 25).

أهمية الموقع

ألبرز موقع أثري كبير المساحة نوعا ما، تنتشر على سطحه مقابر اثرية كثيرة، مختلفة في شكلها وحجمها، اضافه الى آبار جمع الامطار، وخزانات المياه الكبيره المحفورة في الصخر. ويحف بالموقع من الجنوب وادٍ سحيق يعرف باسم (وادي الشومر). اما الارض المحيطه به فهي أرض زراعية خصبة، ذات تربة لونها بني غامق تزرع بالمحاصيل الشتوية كالقمح والشعير والعدس، الى جانب بعض الكروم المزروعة بالزيتون والتين والعنب.

وقد تم الكشف عن كنيسة في هذا الموقع بتاريخ ١٩٩٣/٣/٧ اثر ورود اخبارية الى مكتب آثار اربد تفيد بعثور احد المواطنين على رقعة فسيفسائية ملونة، تقع على بعد نصف كيلومتر الى الجنوب من موقع البرز الاثري.

وفي صباح ١٩٩٣/١٠/٩ بدأ العمل في حفرية انقاذية للموقع، وذلك للكشف عن باقي الارضيه الفسيفسائية، والتعرف على ماهية هذا الموقع الاثري.

أعمال الحفر

بدأ العمل في هذا الموقع صباح يوم ١٩٩٣/١٠/٩ واستمر حتى ١٩٩٣/١٢/٣٠م. وقد تم الحفر باتباع طريقة المربعات الشبكية، وذلك بفتح المربع الذي ظهرت فيه الرقعة الفسيفسائية ويحمل الرمز (A) وتم تتبع هذه الارضية في المربعات الاخرى المجاورة. واستمر العمل بحفر المربعات المتجاورة الواحد تلو الاخر، وبمساحه ٥م × ٥م لكل مربع، مع ترك فاصل او حاجز بين هذه المربعات بعرض ٥٠سم، وقد تم فتح ثمانية عشر مربعاً، منها خمسة عشر ابعادها ٥م ×٥م اضافة الى ثلاث مربعات طولية تقع في جهات الشرق والشمال والغرب.

وكانت تغطي الارضية الفسيفسائية طبقة ترابية يتراوح سمكها ما بين ٢٠سم في المنطقة الغربية من الكنيسة الى ٥٠سم في باقي المناطق. اما سطح الموقع قبل بدء العمل فكان عبارة عن كومة من الحجارة الكبيره والصغيرة، وعدد كبير جدا من الحفر المنتشرة هنا وهناك بفعل العابثين الذين أحدثت ضربات فؤوسهم الخراب والدمار في الارضية الفسيفسائية.

والتربة في هذا الموقع لونها بني غامق وهي في بعض الاماكن مخلوطة بتربة جيرية وحجارة صغيرة ومتوسطة الحجم، ولا تحتفظ التربة في هذا الموقع بتسلسل طبقي يمكن الاعتماد عليه في تأريخه، بسبب تعرضه لاعتداءات متكرره من قبل الباحثين عن الذهب، وبسبب تعرض تربته السطحية للحراثة، وقد أدى ذلك الى تدمير جزء من أرضية الكنيسه في منطقه المذبح التي وجد أنها ترتفع حوالي ٢٥سم عن باقي الارضية، مما جعل التربة السطحية في هذا المكان لا تزيد على ٢٠سم فقط.

ولا يزال مبنى الكنيسه يحتفظ بأساسات جدرانه، وقد سهل ذلك معرفه المخطط المعماري للمبنى وتفاصيله، وخاصه بعد انتهاء اعمال الحفر.

وقد تم فتح حفر اختبارية في اماكن متعدده في ارضية الكنيسة ساعدت في التحقق من تاريخ بنائها.

مخطط الكنيسه المعماري (شكل ١)

بعد الانتهاء من عمليات الحفر والتنقيب ظهرت للعيان بقايا الجدران والاساسات لمبنى الكنيسه التي اقيمت من الحجر الجيري الابيض المشغول والمشذب،

---

(١) ابن منظور : لسان العرب المجلد ٥ ص ٣٠٩. بيروت : دار صادر.

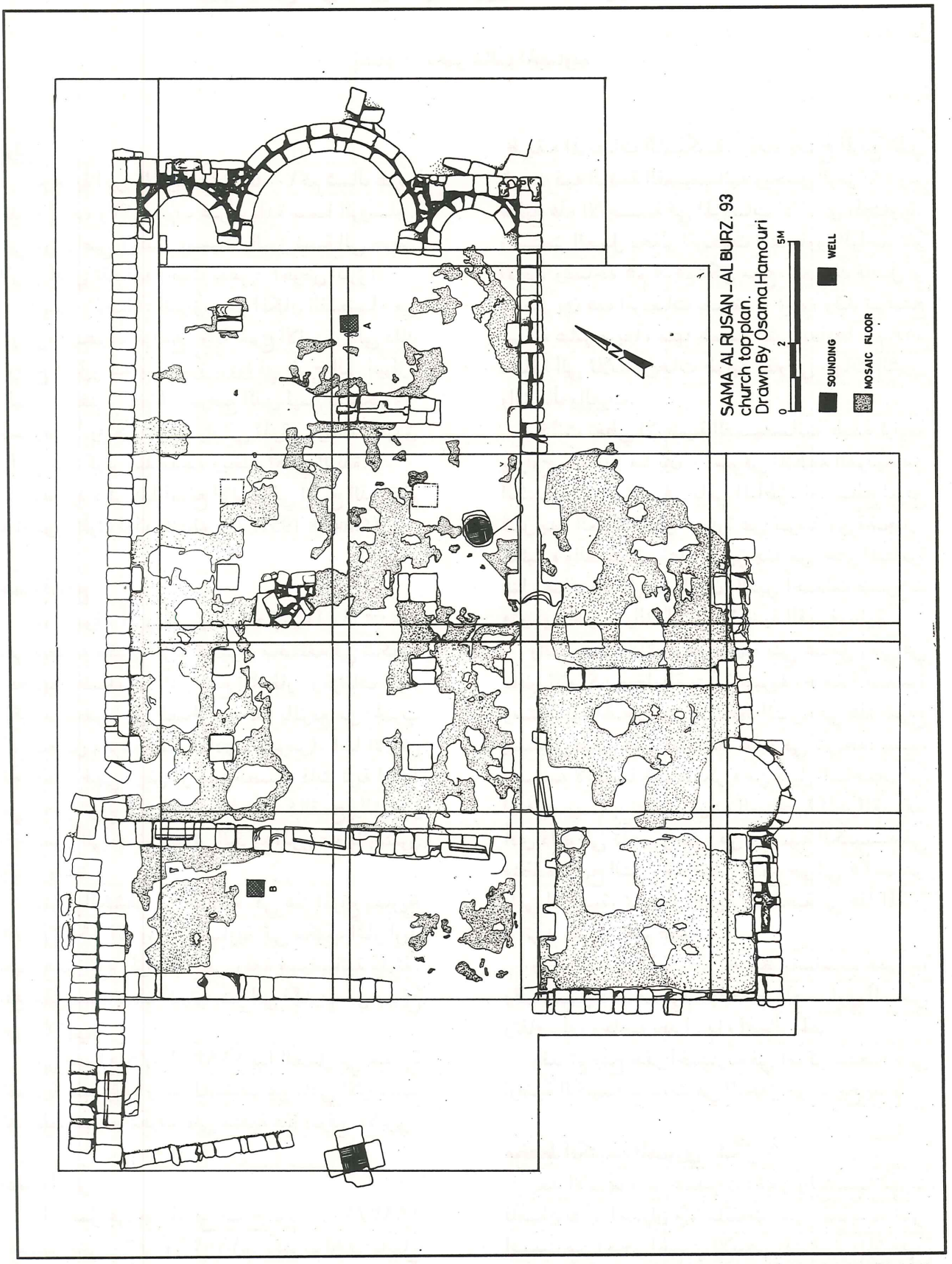

شكل (١) مخطط الكنيسة المعماري (رسم اسامه حموري).

وهي حجارة كبيرة الحجم ومنتظمة الشكل، وبلغ متوسط ابعادها ٠,٧٥م × ٠,٤٠م تقريبا، وقد اقيمت الجدران الخارجية للكنيسة بوضع الحجارة بشكل طولي لزيادة قوة البناء متانة، وفي بناء الحنيات التي كشف عنها في الجهة الشرقية من الكنيسة وعددها ثلاث اكبرها حجما الحنية الوسطى، تم استخدام الحجر المشذب، وبطريقة صفين من الحجارة. وقد بلغ سمك الجدار في الحنية الوسطى (٨٠سم) تقريبا وبارتفاع مدماكين وعشر على جدار الحنية من الخارج وعلى طبقة من القصارة بسماكة ٢سم تقريبا (شكل ٢). أما الجدار الجنوبي فقد بني بمهارة بإستخدام الصخر الطبيعي كجزء من الجدار بدل الحجارة، وانشئت قواعد وركب نحتت في الصخر وذلك لارتفاع مستوى الصخر في تلك المنطقه عن باقي اجزاء الكنيسة التي بلغت ابعادها ٢٤,٤٠م × ١٢م من الداخل و٢٥,٦٠م × ١٢,٥م من الخارج وقد اعتمد في بنائها التصميم البازليكي الذي يتكون من ثلاثة أجنحة أو أروقة أكبرها حجماً وأكثرها إتساعاً الرواق الأوسط (صحن الكنيسه). وفي تصميم البازليكا تحمل الاعمدة في الوسط قناطر (أقواس)، والقناطر تحمل السقف المبني من الخشب، والمغطى ببلاطات من القرميد.

والرواق الأوسط هو أكثر الأروقه اتساعاً إذ يبلغ طوله ١٢م وعرضه ٥م. ويفصل بين منطقه الصحن ورواقي الكنيسة الشمالي والجنوبي صفان من الاعمدة الحجريه يحوي كل منهما على أربعة أعمده، وتم العثور في كل صف على قواعد هذه الاعمدة وهي من الحجر الجيري الأبيض أقيمت بوضع حجرين متلاصقين ليشكلا قاعدة مربعة الشكل ابعادها ٠,٧٥م × ٠,٧٥م اضافه الى قاعدة خامسة على موازاة هذه القواعد، تقع في منطقة الهيكل قرب الحنية في الجهة الشرقية، وتخرج من الجدار الشمالي وكذلك الجنوبي لمبنى الكنيسة قواعد حجرية على شكل ركب بارزة عن الجدار باتجاه الداخل ما يقارب ٣٠سم، وكل ركبة على استقامة وموازاة قواعد الاعمدة الفاصلة بين الصحن والاروقة، وهذه الركب عبارة عن قطع حجرية وضعت الى جانب الجدار من الداخل بشكل بارز على استقامة مع الاعمدة وابعاد كل واحدة منها ٠,٧٠م × ٠,٣٠م.

أما الرواق الجنوبي فيساوي من حيث المساحة الرواق الشمالي، ويبلغ طول كل منهما ١٢م × عرض ٢,٥٠م، ويفصل كل منهما عن صحن الكنيسة صف من الاعمدة بقي منها القواعد، وبلغت المسافة بين كل قاعدة والتي تليها ١٨٠سم.

يقع المدخل الرئيسي لهذه الكنيسة في الجهة الغربيه من المبنى ويؤدي الى منطقه البهو. وهو مستطيل الشكل يتجه شمال-جنوب على إمتداد الصحن والرواقين، ويتصل من الجهة الشرقية بأروقة الكنيسة الثلاثة عن طريق بوابات تؤدي كل منها الى رواق أوسعها بوابة الرواق الأوسط. عند نهاية الرواق الجنوبي توجد بوابة تفتح باتجاه الجنوب تؤدي الى غرف وحجرات الحقت بالكنيسة واستخدمت فيما يبدو كسكن لرجال الدين والقائمين على ادارة امور الكنيسة واقامة طقوس العبادة فيها. ويبدو ان الغرف والحجرات قد تم استخدامها خلال الفترة الاموية الاسلامية كمسجد لاقامة فرائض الصلاة، ويستدل على ذلك بوجود المحراب في الجدار الجنوبي وتفسير ذلك ان المحراب المجوف هو من خصائص المساجد الاموية فقط.

وقد عرف المحراب المجوف منذ بناء قبة الصخرة المشرفة في القدس على يد عبد الملك بن مروان سنه (٧٢هـ / ٦٩١م). وعرف ايضاً في بناء المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة عندما اعاد الوليد بن عبد الملك بناؤه. كما عرف في مواقع اخرى عديده (انظر صالح ساري ١٩٩٢ :٣٩٦).

وأمام حنيات الكنيسة الثلاث من الداخل بإتجاه الغرب وعلى مسافه ٧,٨٠م من مركز الحنية الوسطى اقيمت منطقة الهيكل التي ترتفع عن باقي أرضية الكنيسة، ويفصل الهيكل جدار من الحجارة لا زالت بعض اجزائه باقية في مكانها، وقد نحتت فيها اخاديد طوليه لوضع الحواجز لفصل منطقة المحراب عن باقي اجزاء الكنيسة.

والى الغرب من البهو ايضاً تم الكشف عن مدخل الكنيسة وهو عباره عن ساحة مستطيلة الشكل لا تزال جدرانها باقيه بطول ١٢م وعرض بلغ في الوسط ٣,٨٠سم، رصفت ارضياتها بمكعبات الفسيفساء الكبيره الحجم الخالية من الرسومات.

وبعد الانتهاء من اعمال الحفر والكشف عن اساسات المبنى لوحظ أن المبنى أقيم فوق أرضية من الصخر الطبيعي، باستخدام حجارة كبيرة الحجم تم وضعها بشكل طولي، وهي حجارة جيرية بيضاء مشذبه ومنتظمه الشكل، كما تم وضع القصارة على جدران المبنى من الداخل والخارج ليزيد من متانته وقوة تحمله لعوامل التأثير الخارجي.

شكل (٢) حنيات الكنيسة الثلاث ومنطقة الهيكل.

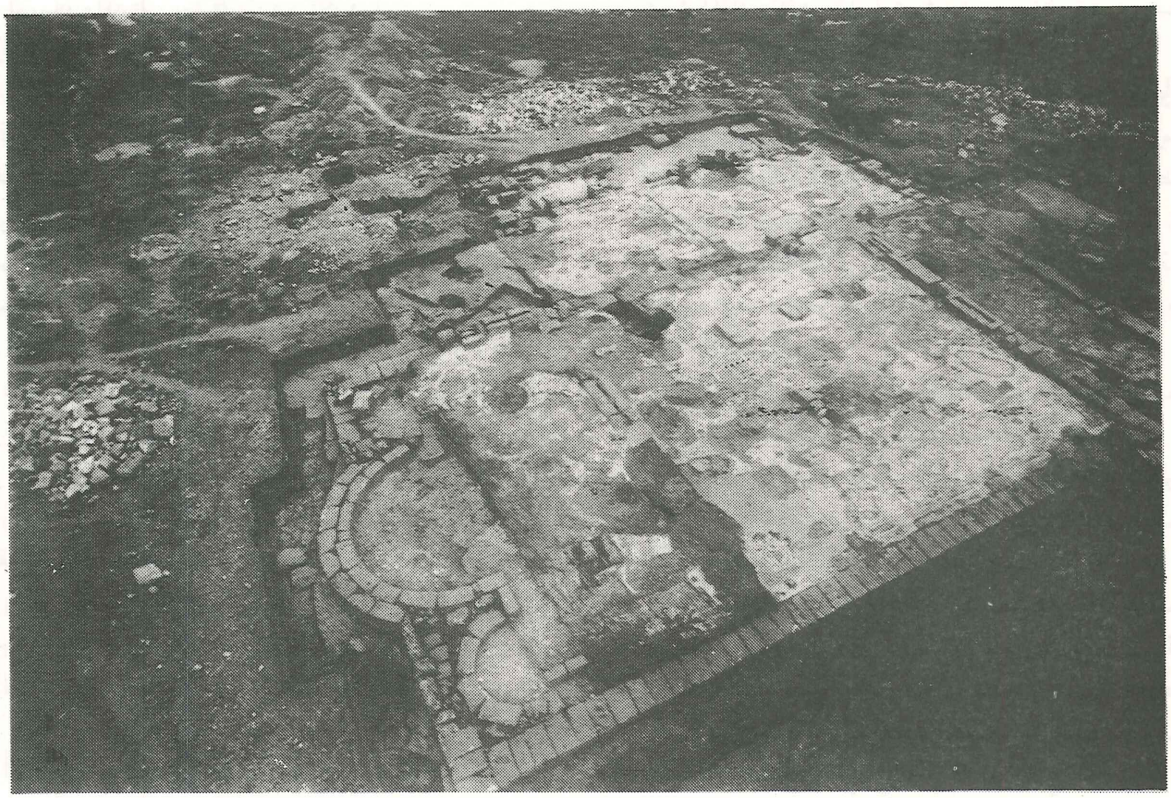

شكل (٣) منظر عام للكنيسة بعد الانتهاء من اعمال الحفر.

وصف الزخارف الفنيه

بعد الانتهاء من اعمال الحفر وتنظيف المربعات ظهرت بوضوح بقايا الارضية الفسيفسائية الملونة تحت الطبقة السطحية الترابية على عمق تراوح ما بين ٢٠. سم في الجهة الغربية من الكنيسة و ٥٠. سم في باقي اجزاء الكنيسة. وقد تشكلت الارضية الفسيفسائية حسب التصميم والتخطيط المعماري للكنيسة وهو ما يعرف بالتصميم البازليكي (شكل ٣). وفي الرواق الاوسط من الكنيسة تعرض معظم الارضيه الفسيفسائيه للتدمير والتخريب ولم يبقى منها الا جزء بسيط قرب منطقة الهيكل مزخرفة باشكال هندسية متداخلة كالدائره والمعين داخل اشرطة زخرفية. أما زخارف الشريط الخارجي فهي عباره عن خطوط متكسره. وتحوي الاشرطه الداخلية زخارف الجدلة والاشكال المعينية. ثم يأتي باتجاه الشرق شريط كتابي بعرض ٩٠. سم وبطول ٢٦٠ سم يحوي نقوشا وكتابات بقيت منها أحرف قليلة (شكل ٤)، وعند نهايات الشريط الكتابي تظهر بقايا رسم لطاووس امامه نبات يحمل اربع اوراق، وفي المسافه التي بقيت بعد الشريط الكتابي وحتى بداية منطقة الهيكل نرى رقعا من الفسيفساء منتشره على عرض الكنيسة تضم زخارف هي عبارة عن اناء تتفرع منه اغصان الكرمة وتتدلى منه اوراق وعناقيد العنب، وتمتد اغصان العنب لتشكل دوائر تحوي بداخلها اشكالا زخرفيه (شكل ٥).

وفي منطقه الهيكل بقايا أرضيات صغيرة زخارفها شكل لغزال شارد يلتفت للخلف (شكل ٦) وشكل لحمامتين، اما الرواق الشمالي فان زخارفه عبارة عن اشكال نباتية واخرى حيوانية داخل شريط زخرفي على شكل جدلة دمر جزء منها، وتظهر الزخارف الحيوانيه باتجاه الداخل من الرواق والاشكال النباتية باتجاه الخارج منه. وزينت المساحات بين الاعمدة الفاصلة بين الرواق الشمالي والصحن بزخارف تظهر منها بقايا شكل يبدو انه لطاووس، بينما المساحات الفاصلة بين الاعمدة التي تفصل الصحن عن الرواق الجنوبي ففيها صورة حيوان يلتهم أوراق شجره. واللوحه الاخرى شجره الحياه تتوسط حيوانين متقابلين لم يبقى منهما ما يمكن تمييزه (شكل ٧).

وفي داخل الرواق الجنوبي رسوم نباتية مثل شجرة رمان تحمل ثماراً بقي منها جزءً بسيطاً، وحبة كمثرى امامها منجل (شكل ٨)، اضافه الى بقايا شكل حيوان غير معروف.

وتتكون الأرضية الفسيفسائية في كنيسة البرز من عدة عناصر زخرفية حيوانية وادمية ونباتية وجد معظمها داخل اشكال هندسية لها ثمانية أضلاع (مثمن) وتفصل الاشكال الهندسيه التي تحوي الرسوم الحيوانية مثلثات ومعينات استغلها الفنان في ملء الفراغات بين الرسوم، ويحيط بهذه الوحدات والاشكال الهندسية اشرطه زخرفيه هندسية تكونت في الاغلب من العقد المجدولة والخطوط المتكسرة وأشرطه تضم زهرة اللوتس المتعاكسة وكذلك الاشرطة الزخرفية التي تحوي اشكالا هندسية مثل المربع والمثلث والمعين ويظهر ذلك جلياً في المربع (G).

كما نلاحظ استخدام زخرفة السجادة التي وجدت في منطقة محراب المسجد وباتجاه شمال جنوب على عكس اتجاه الزخارف جميعها في الكنيسه التي وجدت باتجاه شرق غرب. وزخارف هذه السجاده عباره عن دوائر متصلة بجدلة ويفصل معين بين كل أربع منها.

ويمكن اجمال أهم العناصر الزخرفيه التي استخدمت في أرضية الكنيسة بما يلي :

١- صورة لشخص يحمل بيده اليسرى شعله وبيده اليمنى منجلا (شكل ٩)وقد دمرت جزئياً من قبل محاربي الأيقونات.

٢- صوره لشخص جالس ويحمل بيده سنارة صيد، وهذه الصورة غير كاملة، والجزء السفلي منها مفقود، وبالمقارنة مع ما ظهر في الكنائس الاخرى يبدو ان هذا الشخص يجلس في قارب صيد.

٣- صورة اخرى لشخص بقي منها الجزء السفلي فقط ويظهر هذا الشخص مرتديا ما يشبه العباءة وتوجد رسمتان لزهرة الاكانثوس، واحدة على يمينه واخرى على يساره (شكل ١٠).

٤- صورة كامله لغزال له قرون كبيره متشعبة يبدو أنه وعل يظهر في حالة الجري والهروب، هذه الصورة الوحيدة التي لم تتعرض للعبث ولم تحارب أيقونياً وظهرت في المربع (E) (شكل ١١).

٥- صورة لغزال شارد يلتفت للخلف وقد تعرض للتخريب الايقوني، الا ان ملامح الشكل الخارجية لا زالت واضحة وهذه الصوره وجدت في منطقه الهيكل (شكل ٦).

٦- صورة اخرى لشجرة تحمل ثماراً يقف الى

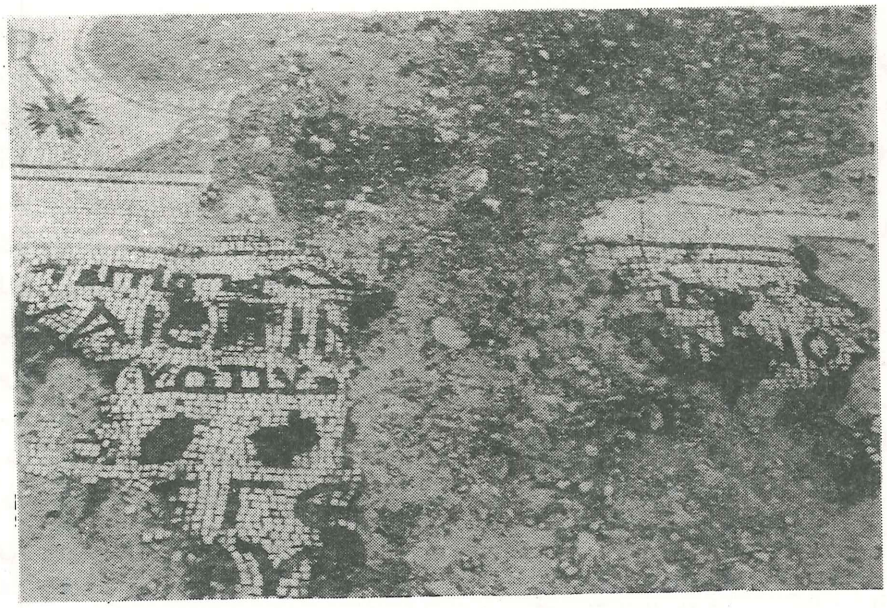

شكل (٤) بقايا الشريط الكتابي قرب منطقة الهيكل.

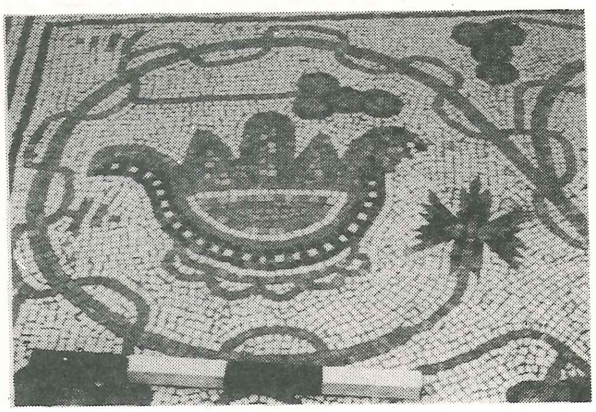

شكل (٥) لفائف العنب المتسلقة والملتفة على شكل دوائر.

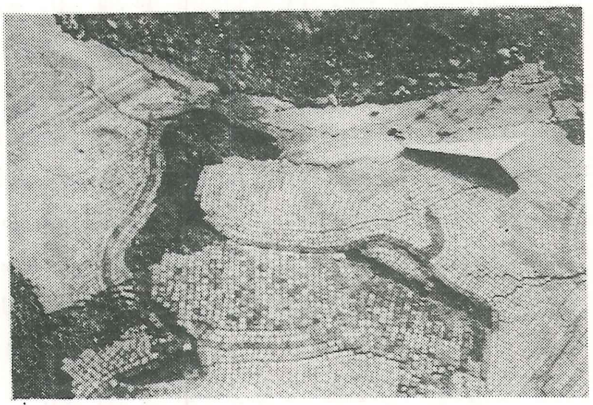

شكل (٦) من المربع D بقايا رسم لغزال شارد يلتفت للخلف، ويبدو التدمير الايقوني واضحا في هذا الشكل.

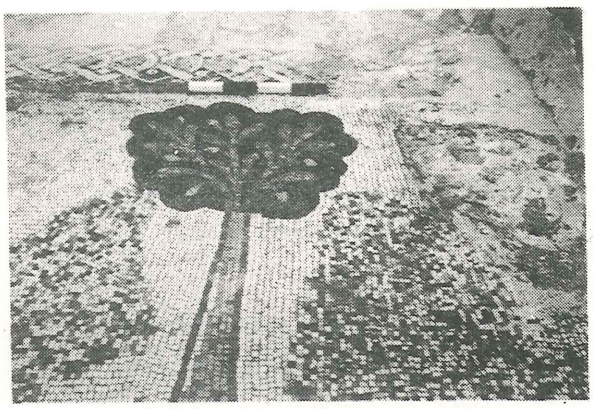

شكل (٧) شجرة الحياة تتوسط حيوانين متقابلين لم يبق منهما ما نستطيع تميزة.

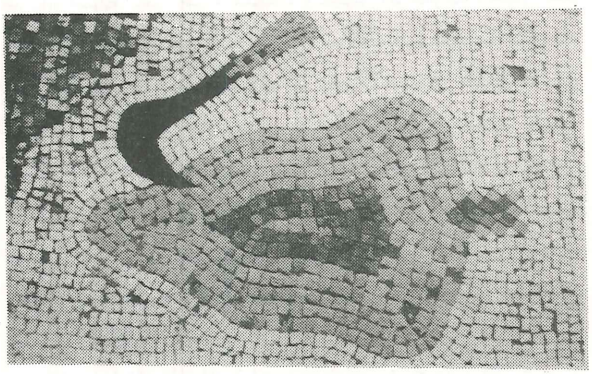

شكل (٨) حبة كمثرى امامها منجل وتظهر الدقة في رسم المنجل وهي من المربع B .

شكل (٩) شخص يحمل بيدة مشعلا وباليد الاخرى منجلا من المربع F.

يسارها حيوان له حوافر ربما يكون ثوراً والصوره محاربه ايقونياً. وبقيت ملامح الشكل الخارجي للحيوان وهو يقف امام شجره يقوم بالتهام اوراقها وتزين هذه الرسمه احدى المساحات التي تفصل بين قواعد الاعمده الفاصله بين الرواق الجنوبي وصحن الكنيسه.

٧- صورة اخرى لشجرة الحياة يحيط بها حيوانان متقابلان (شكل ٧).

٨- زخرفه الطيور. ونرى استخدام الفنان لثلاثه انواع من الطيور هي :

أ. الطاووس - وقد استخدم في زخرفه الشريط الكتابي الذي وجد في مقدمه صحن الكنيسه وذلك برسم طاووسين متقابلين يفصلهما الشريط الكتابي، وامام كل منهما رسمه لنبات صغير يحمل عددا من الاوراق، والطاووس هو رمز الحياة الأبدية.

ب. الدجاج - ونلاحظ تكرار رسم الدجاجه في

شكل (١١) غزال شارد له قرون متشعبة من المربع E .

شكل (١٠) جزء سفلي لشخص يظهر مرتديا عباءة وعلى جانبه زخرفة تمثل زهرة الاكانثوس.

أرضية الرواق الشمالي، وبشكل تكون فيه باتجاه الداخل الى الكنيسة في الرواق (شكل ١٢). وكذلك صور باقي الحيوانات ومنها رسم لسمكه بقي منها الاطار الخارجي فقط. واستخدم رسم السمكه كرمز سري للديانه المسيحيه في القرن الثاني الميلادي عندما كانت الديانه المسيحيه مضطهدة من قبل اليهود واباطرة الرومان.

ج- الحمام - وتظهر صور الحمام في زخرفة الارضية في منطقة الهيكل حيث نرى حمامتين تقفان الى جانب بعضهما وترمز الحمامة الى آلهة الحب للتذكير بالروح القدس.

أما الزخارف النباتية التي استخدمها الفنان في زخرفة الارضية فتتمثل في رسم الاشجار التي تحمل الثمار، ونراها مكررة في اكثر من مكان، كما نرى رسم حبة من الكمثرى أمام منجل. وشجرة الرمان التي تحمل الثمار والاوراق كما استخدم الفنان زهرة الاكانثوس وزهرة اللوتس داخل شريط زخرفي وبشكل متعاكس وكذلك نرى رسم شجرة العنب «الدوالي» وهي تحمل الاوراق والقطوف كما نرى لفائف العنب المتسلقه وقد التفت وشكلت ما يشبه الدوائر التي تحوي بداخلها رسوماً لزهريات مختلفة.

تقنية الارضية الفسيفسائية

تكونت الارضية الفسيفسائية من عدة طبقات:

الطبقة الاولى

وهي الرصفة الزخرفية المكونة من حجارة رخامية

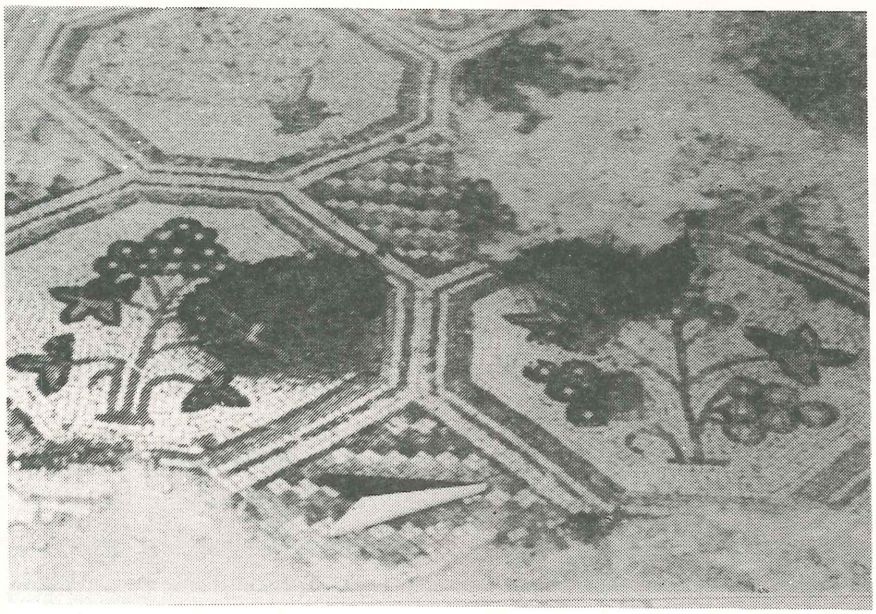

شكل (١٢) زخارف من الرواق الشمالي، وتظهر فيها صور الطيور التي تكون باتجاة الداخل وشجيرات العنب التي تحمل الاوراق والعناقيد وتكون باتجاة الخارج من الرواق.

صغيرة الحجم على شكل مكعبات، أبعاد كل منها ٠,٥ × ٠,٥ سم، وقد استخدمت هذه الاحجام الصغيرة جدا في توضيح المعالم وتبيان التفاصيل في الرسوم الآدمية والحيوانية. الا ان المكعبات البيضاء اللون والتي تشكل الجزء الأكبر من أرضية الكنيسة مصنوعة من حجر الرخام على عكس غيرها من المكعبات الملونة المصنوعة من الحجر الجيري والطباشيري الذي اهترأ وتآكل مع الزمن ولم يعد قادراً على مقاومة الرطوبة وعوامل التأثير الاخرى.

الطبقة الثانية

وهي طبقة من الجص الابيض الذي أستخدم كمونة في رصف وتثبيت المكعبات الحجرية، وسمك هذه الطبقة يتراوح ما بين ٢ - ٣ سم.

الطبقة الثالثة

وهي طبقة من الجص الرمادي اللون، وقد جاءت هذه الطبقة مباشرة تحت طبقة الجص الابيض، وبسمك ٢ - ٣,٥ سم.

الطبقة الرابعة

وهي طبقة من التربة الحورية الطرية البيضاء، والتي استخدمت لتسوية أرضية الكنيسة وقد بلغ سمك هذه الطبقة ١٠ - ١٥ سم تقريباً في أغلب المناطق.

الطبقة الخامسة

وهي تربة بنية اللون غامقة استخدمت لتسوية أرضية الكنيسة فوق أرضية الصخر الطبيعي وبسمك بلغ احيانا ٢٠ سم، وحسب وجود الفجوات في الصخر.

تأريخ بناء الكنيسة

أدى التخريب في الشريط الكتابي الذي كشف عنه عند بداية صحن الكنيسة الى طمس معالم تاريخ بنائها، ونظراً لعدم اكتشاف قطع عمله تمكننا من تحديد تاريخ للكنيسة فانني سأحدد تاريخاً تقريبياً بناء على دراسة مقارنة للكنائس التي وجدت في الاردن وخاصة في المنطقة الشمالية التي تحمل الاسلوب والطابع الزخرفي نفسه في الارضيات الفسيفسائيه، فهناك كنيسة القديس لوط وبروكوبيوس في خربة المخيط وكنيسة اليصيله الى الشمال الشرقي من إربد (المحيسن ١٩٨٩: ٥-٦) وكنيسه الجبيهه في عمان (المحيسن ١٩٧٦: ٨ - ١٠) وكذلك كنائس رحاب بني حسن والخربه السمراء والمخيط (دركجيان)، هذا اضافة الى عدد من الكنائس البيزنطية في كل من حوفا والحصن التي تم اكتشافها من قبل دائره الآثار العامه خلال السنتين الماضيتين

وبناء على هذه المقارنات نستطيع القول: ان تاريخ هذه الكنيسة يعود للقرن السادس الميلادي حيث ان الغالبيه العظمى من الكنائس التي تم اكتشافها في الاردن تؤرخ للقرنين الخامس والسادس الميلادين حيث يلاحظ انتشار الكنائس بكثافة حتى في الموقع الواحد، ولعل ذلك يعكس الكثافة السكانية وحالة الترف والازدهار الاقتصادي في تلك الفترة.

وبناء على الدراسة الاولية للكسر الفخاريه التي تم العثور عليه في مختلف المربعات التي حفرت أمكن تميز نوعين من الفخار هما البيزنطي والاموي. من المعروف تاريخياً أنه في الفترة من (٧٢٦ - ٨٤٣) ازيلت الصور التي تمثل كائنات حية في الارضيات الفسيفسائية ورصفت مكانها مكعبات حجرية اخرى وبشكل عشوائي دون ترتيب وهو ما يعرف بحرب الايقونات (Iconoclasm) التي ظهرت في تلك الفتره حيث تم نزع العديد من صور الحيوانات والطيور والاشخاص واستعيض عنها بسطوح فسيفسائية خالية من أي تصوير.

وأما في العصر الاموي فقد استخدمت هذه الكنيسة كمسجد حيث وجد محراب في الجهة الجنوبية من المبنى وبالنظر الى الارضية الفسيفسائية ايضا نستطيع ان نرى الترميم المتكرر الذي طرأ عليها ويتضح ذلك جليا في اختلاف حجم المكعبات الحجرية التي استخدمت، حيث نشاهد رصفة حجرية كبيرة خالية من الزخارف الى جانب رصفة حجرية صغيرة ومزخرفة تختلف بشكل كبير مقارنة مع حجارة الارضية الفسيفسائية الاصلية وهذه الحجارة المستخدمة في الترميم والتي وجدت امام المحراب قد تعود للفترة الاموية.

المكتشفات

لم نعثر على مخلفات أثرية باستثناء ما وجد من كسر فخاريه تعود للفترتين البيزنطية والأموية.

ناصر خصاونة
مكتب آثار اربد
دائرة الآثار العامة

المراجع

ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد ٥. بيروت : دار صادر.

خصاونة، ناصر وملحم ، اسماعيل، **تقرير حفرية الحصن/خربة الجدة**. تقرير غير منشور.

دركجيان، بوغوص، **الفسيفساء في الاردن، فن وحضارة**.عمان.

ساري، صالح، ١٩٩٢، تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية في خربة دوحله - النعيمة، الموسم الثاني - صيف ١٩٩١م. **حولية دائرة الآثار العامة** ٣٦:٣٩٨-٣٧٣.

المحيسن، زيدون، ١٩٨٩، الموسم الثاني للحفريات الأثرية في موقع اليصيلة.**مجلة أنباء معهد الآثار والانثروبولوجيا- جامعة اليرموك** ٦-٨ : ٥-٧.

المحيسن، مجاهد، ١٩٧٦، كنيسة الجبيهة ١٩٧٦. **حولية دائرة الآثار العامة** ٢١: ٨-١٠.

Glueck, N. 1951, *Explorations in Eastern Palestine IV. AASOR* 25-28.

حفرية كنيسة الحصن / خربة الجدة
لعام ١٩٩٢م

اعداد : إسماعيل ملحم وناصر خصاونه

الموقع

تقع خربة "الجدة" شرق بلدة الحصن التي تبعد عن مدينة إربد حوالي ٥ كم جنوباً، وهي بالتحديد تقع على بعد ١كم الى الشرق من تل الحصن في هضبة صخرية مشرفة، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٦٤٠م.

وتحف بالخربة أراضٍ زراعية منبسطة تزرع بالمحاصيل الشتوية، وقسم منها مزورع بالأشجار المثمرة كالزيتون.

وتُعرف "الجدة" لغوياً بأنها مصدر "الجديد"، وتعنى ضفة النهر وشاطئه، و"الجدة" يعني الحظ والسعادة والغنى كما يعني وجه الأرض.[١]

وأبرز ما يلفت النظر في بلدة الحصن هو تلها الأثري الذي دلت أعمال التنقيب في كهف فيه على العصرين البرونزي المبكر والبرونزي المتوسط.[٢] وهو أحد التلال الأثرية العديدة في محافظة إربد التي لم تنل حظاً وافراً من أعمال التنقيب الأثري.

الكشف وأعمال التنقيب

تم الكشف عن الموقع إثر ورود اخبارية الى مكتب آثار إربد بخصوص عثور أحد المواطنين صدفة على رقعة فسيفسائية، وبناءً على ما شاهده فريق من مكتب آثار إربد فقد تقرر اجراء حفرية انقاذية في الموقع للكشف عن ماهية الآثار الموجودة. وقد تم العمل في الفترة بين ٣/٥ - ١٩٩٢/٦/٩م، وقام به فريق مكون من حكمت الطعاني الذي أشرف على العمل في الأسبوع الأول من الحفرية، وناصر خصاونه واسماعيل ملحم اللذين توليا متابعة الأشراف.

ولغايات تنظيم عملية الكشف تم حفر ثمانية مربعات بشكل شبكي هي: (J,G,F,E,D,C,B,A) وثلاثة مربعات طولية في الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية هي (M,L,H). وقد تراوح سمك الطبقة الترابية التي تغطي الارضية الفسيفسائية بين ٢٠-٤٠سم، وهي تربة قاسية ذات لون بني غامق مختلطة بحجارة جيرية وصوانية متوسطة وصغيرة، ولوحظ أن هذه التربة تفتقد الى تسلسل طبقي واضح نتيجة قربها من سطح الأرض وتعرضها لعمليات الحراثة والنشاط الزراعي. وقد أظهرت نتائج الحفر أن الأرضية الفسيفسائية هي لكنيسة من العصر البيزنطي.

مخطط الكنيسة

بعد انتهاء عمليات التنظيف تبين أن الأرضية الفسيفسائية قد تضررت بشكل كبير ولم تحتفظ إلاّ ببعض الأجزاء، كما أتى التدمير على أطرافها حيث لم تحتفظ بتشكيل معماري واضح باستثناء أساسات الحنية، وجزء من أساسات الجدارين الجنوبي والشمالي.

وقد عملت هذه الكنيسة على النظام البازليكي الذي يتكون من رواقين جانبيين وصحن في الوسط، والحنية في مقدمة الجهة الشرقية. وتبلغ أبعاد هذه الكنيسة حوالي ٢٠ متراً شرق-غرب ، ١٠,٣٥ متراً شمال-جنوب، بما في ذلك حنية الكنيسة التي يبلغ قطرها ٤,٣٥ متراً. وقُصرت حنية الكنيسة بملاط طيني رصع بحجارة صغيرة الحجم، كما عثر على قصارة جصية على الجزء السفلي من أساس الجدار الجنوبي. ولم يعثر على قواعد الأعمدة التي كانت تتوسط الأروقة باستثناء قاعدة واحدة من حجر كلسي مشذب مربع الشكل يرتفع عن الأرضية الفسيفسائية ٤٠ سم ويتواجد بين صحن الكنيسة والرواق الشمالي (شكل ١).

فسيفساء الكنيسة

تتكون الأرضية الفسيفسائية لكنيسة الحصن من عدة عناصر زخرفية جميعها ملونة، نباتية وحيوانية وآدمية وهندسية، حيث تتواجد العناصر الحيوانية والآدمية داخل وحدات هندسية: مربع، ودائرة، ومعين، وتحاط هذه الوحدات بأشرطة زخرفية هندسية نباتية متداخلة، ويوجد نوع من التماثل في الأشرطة الزخرفية التي يغلب عليها العقد المجدولة والخطوط المنكسرة.

وفي المسح الذي قام به فريق الحفرية لمنطقة الكنيسة تم تحديد العديد من آبار وخزانات جمع المياه التي نحتت في الصخر الطبيعي، ولبعض هذه الخزانات مداخل جانبية ودرجات، وتفتح المداخل الجانبية على أماكن منخفضة سرعان ما تتجمع فيها الأمطار.

وتم التعرف كذلك على قبر فردي قطع في الصخر،

---

١) إبن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . **لسان العرب** . المجلد الثالث. بيروت: دار صادر، - بدون تاريخ -، ص ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.

٢) G. L. Harding, 'An Early Bronze Age Cave at el-Husn', *PEFA* 6 (1953), pp. 1-13.

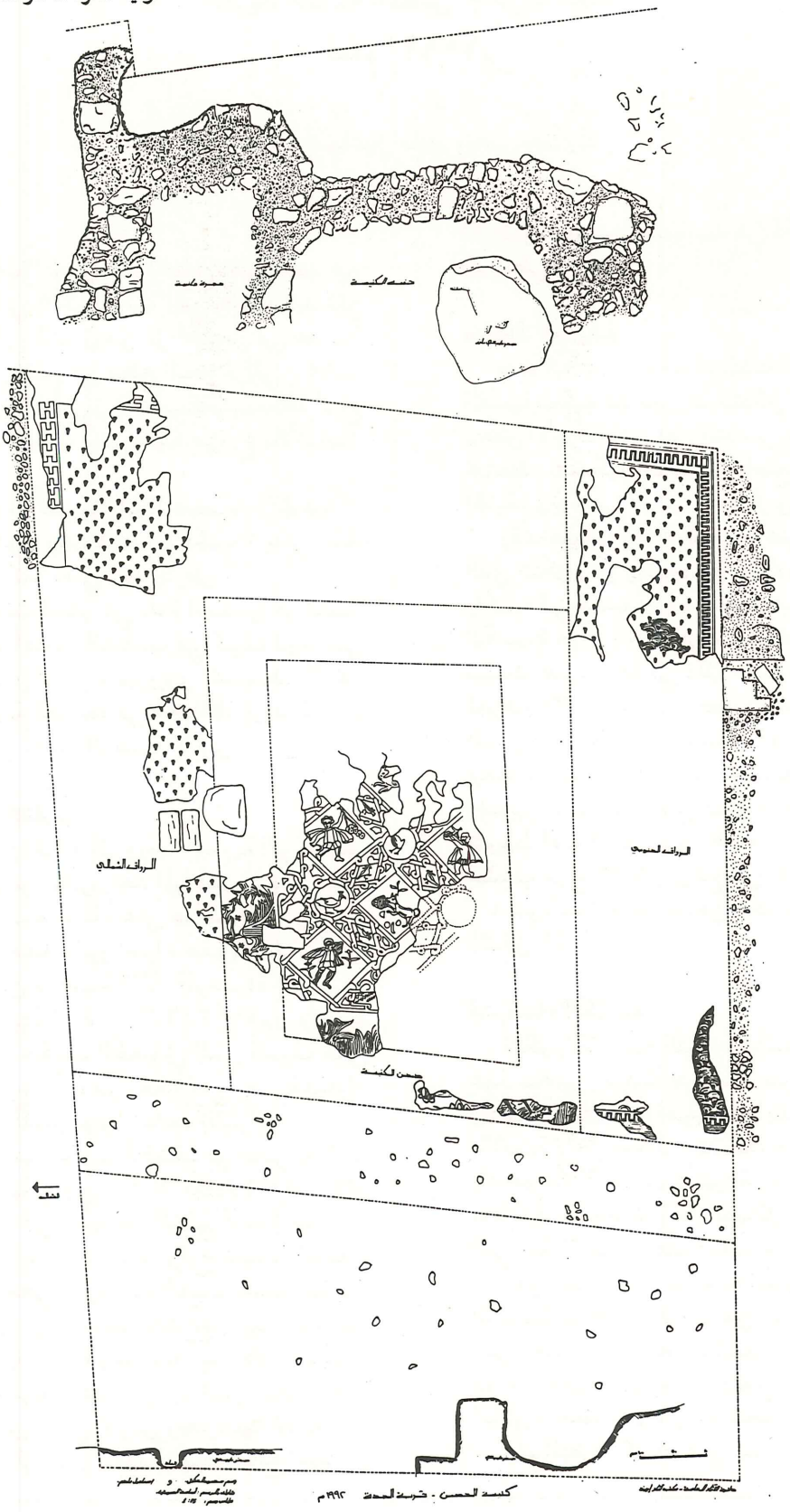

شكل (١) المخطط العام لكنيسة الحصن (رسم محمد العكش واسماعيل ملحم وأسامه الحموري).

شكل (٢) المربع B كنيسة الحصن.

والعديد من الأحواض الدائرية والمربعة، كما تم جمع عينات من الفخار المنتشر على السطح، والذي يعود لفترات مختلفة برونزية وحديدية ورومانية وبيزنطية واسلامية. كما وجد العديد من القطع الصوانية لمقاشط ونوى ونصلات، وهي جميعا مؤشرات على توالي استيطان الموقع.

ونظراً لسعة الآبار والخزانات وقدرتها التخزينية فإننا نوصي بالاستفادة منها لتخزين المياه لسقي الحيوانات الداجنة والمزروعات في المنطقة. كما نوصي بعمل مسح أثري لمنطقة الحصن حيث يوجد العديد من الخرب الأثرية التي يتضح فيها مقابر ومعاصر عنب وأساسات لمبان، اضافة الى عمل حفريات منظمة في تل الحصن الأثري.

في مبنى الكنيسة ، جاءت معظم العناصر الزخرفية الآدمية والحيوانية في المربع (B) (شكل ٢) بينما جاءت السجادة الزخرفية في الرواقين الشمالي والجنوبي، وأهم العناصر الفنية هي: صورة شاب باللباس البيزنطي التقليدي يُمارس عدد من النشاطات الزراعية مثل: قطف العنب بالمنجل (شكل ٣)، قطف حبة رمان (شكل ٤)، قطف الزهور وحملها في سلة على كتفه (شكل ٥). وقد نفذت صورة الشاب بلباسه التقليدي على نحو ما ظهر في عدد من الكنائس البيزنطية من القرن السادس الميلادي مثل: مُصلى القس جون وفي كنيسة عموس وكاسيوس، وكنيسة لوط وبروكوبيوس، وكنيسة القديس جورج في بيت المعمودية القديم (Diaconicon-Baptistry) في نيبو.[٣]

كما أن عملية قطف العنب بالمنجل من قبل شاب باللباس البيزنطي نفذت بشكل مشابه لكنيسة الحصن كما في كنيسة القديسين لوط وبروكوبيوس في خربة المخيط (نيبو) من القرن السادس الميلادي.[٤] وكنيسة بيزنطية في بيسان من القرن السادس الميلادي.[٥]

أما العناصر الحيوانية فقد جاءت تجسيداً لحيوانات المنطقة مثل: الثعلب الذي يُمسك بسلة وينشر ما بها (شكل ٦)، والغزال الشارد الذي يلتفت للخلف، والارنب الذي يعدو، وعدة صور لطيور (شكل ٧، ٨). وروعي في حركات هذه الحيوانات جميعا

٣) M. Piccirillo, *Mount Nebo*, (Jerusalem, 1987), pp. 37-85 .

٤) المرجع السابق، ص ٧٦.

٥) D. Bahat, 'Beth-Shan', *Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land*, Vol. I. (1975) p. 223.

شكل(٦) ثعلب يمسك بسلة، كنيسة الحصن.

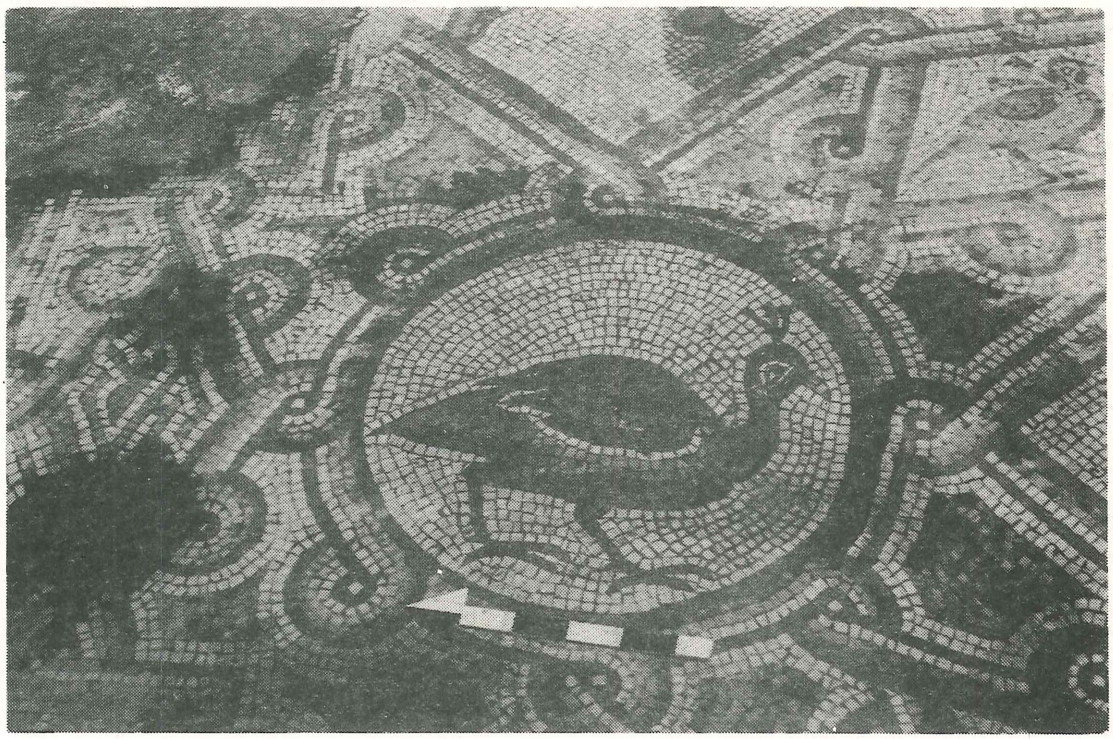

شكل(٧) طير (طاووس)، كنيسة الحصن.

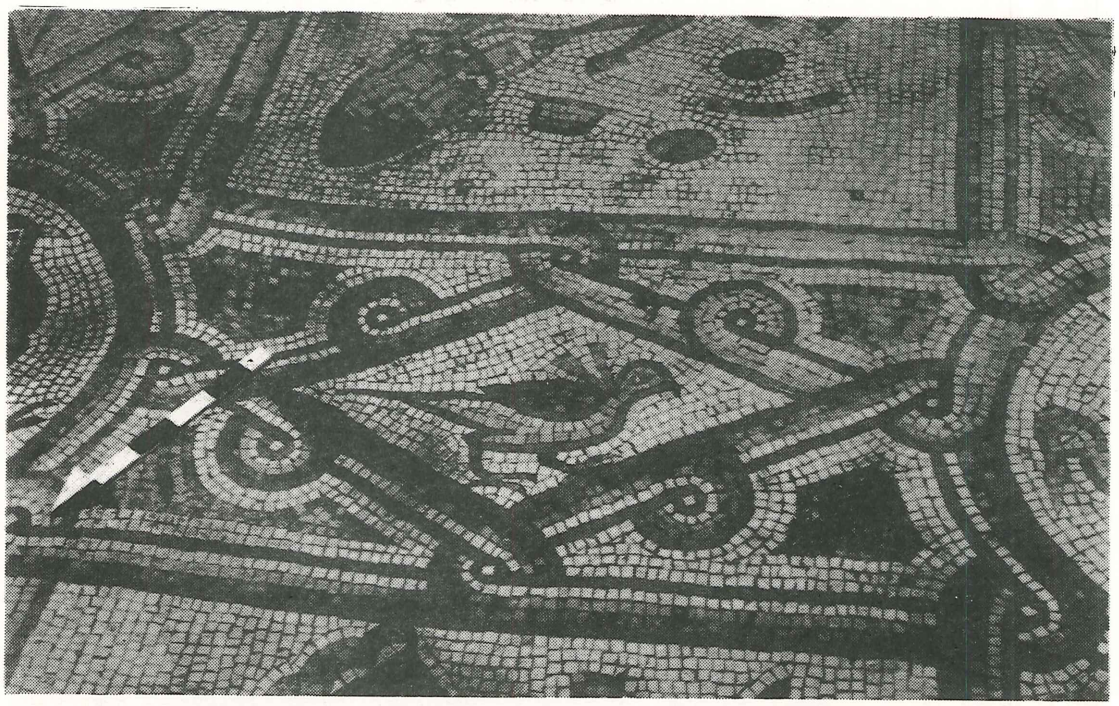

شكل(٨) طير (عصفور)، كنيسة الحصن.

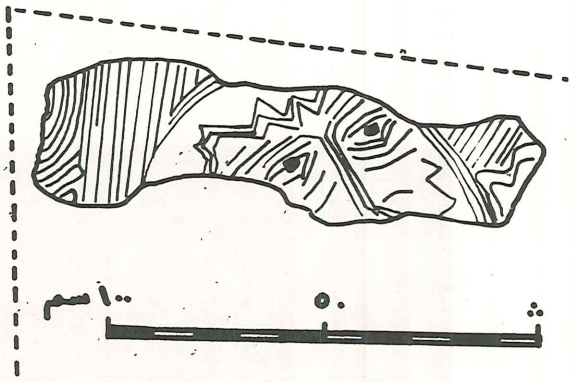

شكل (٩)صورة وجه انسان يعتقد انه يمثل وجه السيد المسيح، كنيسة الحصن.

نيبو.[١٠] ويتشكل الشريط الجانبيّ من خطوط منكسرة باللون الأحمر والأسود.

تاريخ الكنيسة

يدل احتفاظ هذه الكنيسة بالعناصر الزخرفية والآدمية بشكل قوي على انها لم تتعرض للتخريب الايقوني الذي ظهر في أواخر العصر البيزنطي، خاصة في الفترة ما بين (٧٢٦ - ٨٤٣م)، التي تم خلالها تدمير صور الحيوانات والطيور والاشخاص.[١١]

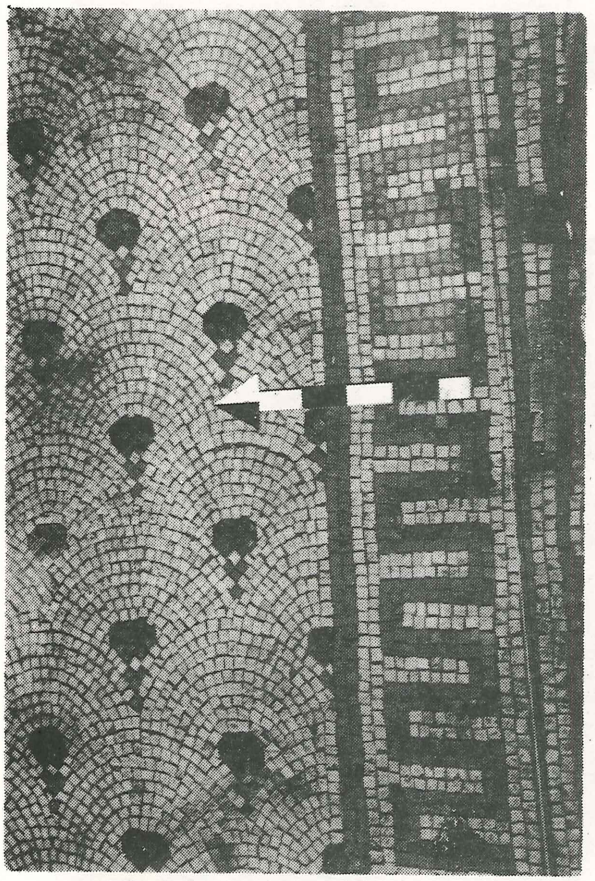

شكل (١٠) الشريط المزخرف المنكسر، كنيسة الحصن.

١٠) المرجع السابق ص ١٩٥-٢٠٥، ٣٩٢.

١١) أحمد عبد القادر اليوسف . **الامبراطورية البيزنطية**. المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ١٩٨٤، ص ١٠٦-١١٥.

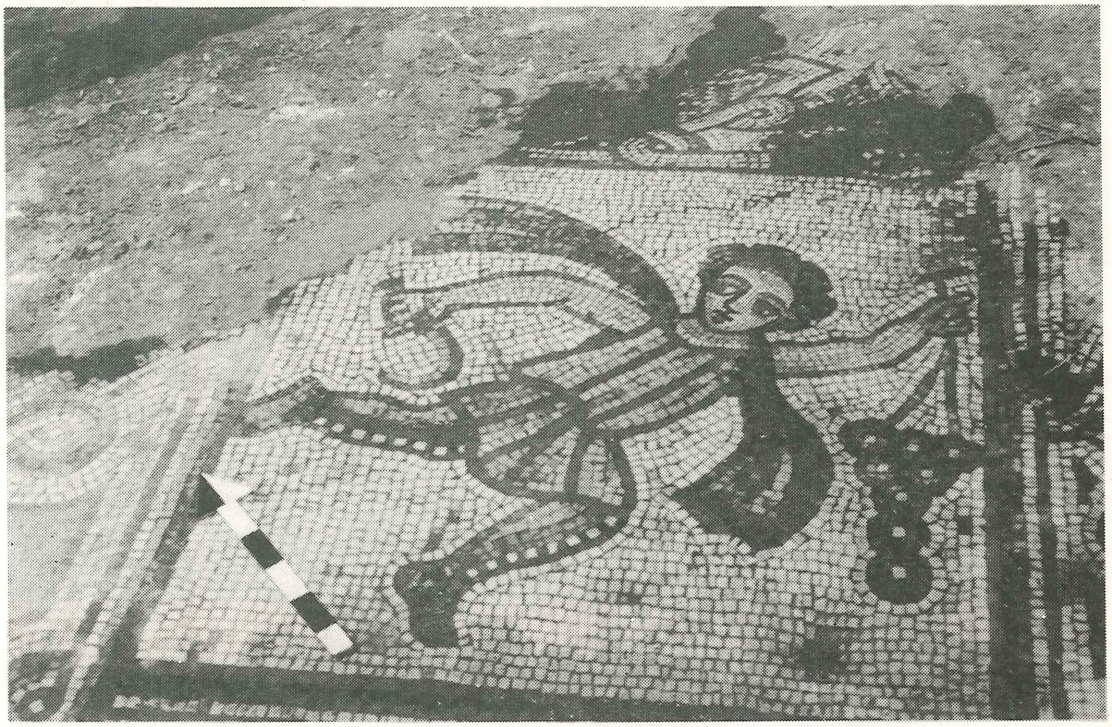

شكل(٣) قطف العنب بالمنجل، كنيسة الحصن.

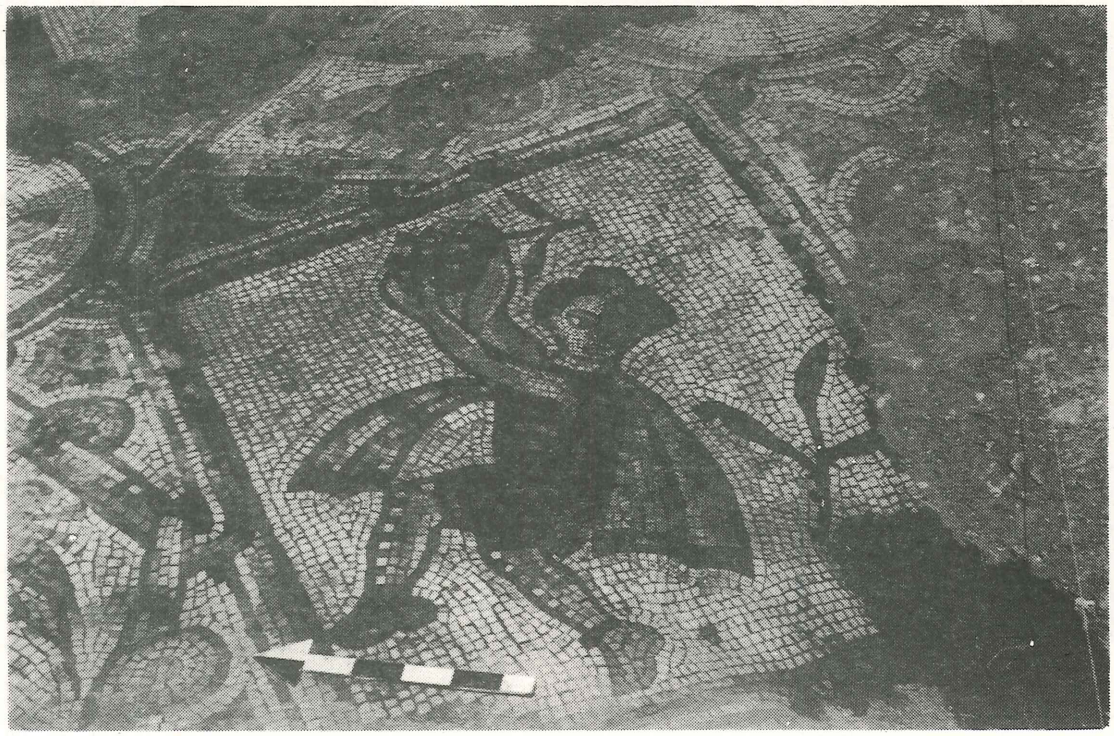

شكل(٤) قطف حبة رمان، كنيسة الحصن.

شكل(٥) قطف الزهور وحملها في سلة، كنيسة الحصن.

الطرافة ولفت الانتباه لإدخال نوع من الحيوية الى اللوحات الفنية.

وتشيع مثل هذه العناصر في الكنائس البيزنطية مثل: صورة الثعلب يأكل من سلة عنب كما في كنيسة الشماس في نيبو.[٦] وصورة الثعلب والغزال في حالة الوثوب، وصور الطيور من أنواع مختلفة كمالك الحزين والحجل والحمام، كما في كنيسة موقع قم بالقرب من إربد التي تعود للقرن السادس الميلادي.[٧] والارنب الذي يعدو كما في كنيسة القديسين لوط وبروكوبيوس في خربة المخيط.[٨] ويتشابه الشريط العريض الذي يحيط بصحن الكنيسة، والذي زود برسوم متداخلة من أوراق النبات وعناصر آدمية وحيوانية كالأرنب الذي يعدو. وجزء من طير مدمّر ووجه انساني يتشابه مع الشريط المحيط بصحن كنيسة الشماس توماس في نيبو.[٩] وعثر على وجه انسان في كنيسة الحصن، كالذي وجد في كنيسة الرسل في مادبا من القرن السادس الميلادي، يعتقد انه يمثل وجه السيد المسيح (شكل ٩).

وقد راعى الفنان أن تكون الوحدات الفنية التي تشمل العناصر الآدمية والحيوانية متصلة عن طريق العقد المجدولة المتصلة بأطراف المربعات والمعينات، وروعي في ألوانها أن تعطي تدرجاً لونياً جميلاً استخدمت فيه الألوان: الذهبي والأزرق والأحمر والأسود والبني والأصفر. وتغطي منطقة الرواقين الجانبيين الشمالي والجنوبي زخرفة السجاد (شكل ١٠)، ويغلب عليها اللون الأبيض وهي مكونة من أنصاف دوائر متداخلة يتوسطها تاج لوردة حمراء اللون بشكل متكرر. ووجد مثلها في كنيسة الشماس في

---

٦) M. Piccirllo, 'Archaeological Excavations at 'Ay-oun Mousa - Mount Nebo (1984-1987)', *ADAJ* 32 (1988), pp.195, 205, 393.

٧) فايز الطراونه. **موقع قم في ضوء الاعمال الميدانية : دراسة تحليلية مقارنة**. رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة اليرموك ١٩٩١، ص ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٣١.

٨) Piccirillo, *Mount Nebo*, p. 76.

٩) Piccirillo 'Archaeological Excavations', pp. 195-205, 392.

وتشكل اللوحات الفنية في أرضية كنيسة الحصن مواضيع تكررت في كنائس مأدبا ونيبو وأم الرصاص تمثل نشاطات محلية للسكان. ومعظم هذه الكنائس أنشأت في القرن السادس الميلادي، وهو تاريخ يتفق مع تاريخ كنيسة الحصن، إذ عثر في الطبقة الواقعة تحت الرصفة الحجرية التي تأسست عليها طبقة الفسيفساء على قطعة عملة برونزية بحالة رديئة هي على الأغلب من فترة حكم الامبراطور البيزنطي جوستنيان (٥٢٧-٥٦٥م). كما ان معظم الفخار الذي عثر عليه فوق الأرضية في طبقات الحفر الاختبارية يعود للفترة البيزنطية المتأخرة من القرن السادس الميلادي.

اسماعيل ملحم
ناصر خصاونة
مكتب آثار اربد
دائرة الآثار العامة

مدفن أثري في قرية سال / إربد ٢ - ١٩٩٣/٣/٦م

إعداد: حكمت الطعاني و اسماعيل ملحم

الموقع وأعمال المسوحات الأثرية

تقع قرية سال على بعد ٥كم شرق مدينة إربد، وتبعد ٤كم غرب خربة الزيرقون، وترتفع ٥٤٠ متراً عن سطح البحر، وتتميز منطقة سال وما حولها بسهولها المنبسطة الخصبة وتتوافر مصادر المياه، وخاصة في وادي الشلالة الذي يبعد عن سال حوالي ٢,٥كم شرقاً ويتميز بوفرة الينابيع التي يزيد عددها على خمسة عشر نبعا مما جعله مركز تجمع العديد من مواقع الاستيطان البشري عبر العصور. ومن أبرز المواقع الأثرية القريبة من سال، والتي كشفت عنها الحفريات الحديثة، موقع الزيرقون الذي يعود للعصر البرونزي القديم (الألف الثالث ق.م) (Ibrahim and Mittman 1987: 10-12)، وموقع اليصيلة الذي يعود للعصرين الروماني والبيزنطي (Al-Muheisen 1989: 10-12).

إن أهم ما يلفت النظر في سال هو التل الأثري الذي يتوسط القرية، والذي يبلغ قطره حوالي ٢٥ متراً. وهو تل أثري إصطناعي حوله سور من الحجر البازلتي، وقد ذكره نلسون جلوك في مسوحاته الأثرية في ١٩٣٩-١٩٤٧م (Glueck 1951: 113-114) كما ذكره متمان في مسوحاته عام ١٩٦٥، وبين أن هناك عدة عصور أثرية قد تعاقبت عليه أقدمها العصر البرونزي القديم والمرحلتان الأولى والثانية من العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الأول والثاني، بالإضافة الى العصرين الروماني والبيزنطي (من ٤٠٠ - ٧٠٠م) والعصور الاسلامية : الأموي والعباسي والمملوكي (Mittman 1970: 14-15). وفي المسح الذي قامت به لنزن وماك كويتي عام ١٩٨٤ أرخ الفخار المنتشر على سطح التل الى الفترة ما بين ١٣٠٠- ١٠٠٠ ق.م. (Lenzen and McQuitty 1988: 265- 274) ، كما دلت أعمال المسح التي قام بها كل من متمان وابراهيم عام ١٩٨٩، على أن في سال فترات استيطان من عصور ما قبل التاريخ كموقع البياض الشرقي إلى الجنوب من سال الذي يعود للعصر الحجري الحديث الفخاري، وموقعي البياض الشرقي والبياض الغربي جنوب سال اللذين يعودان للعصر الحجري النحاسي (ابراهيم ومتمان ١٩٨٩: ١٥-١٦).

وعلى الرغم من تعدد المسوحات الأثرية لقرية سال وما حولها لم تجر أي حفريات علمية منظمة في تل سال أو بجواره .

طريقة الكشف

بناءً على الاخبارية الواردة الى مكتب آثار إربد بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢ من السيد محمد خليفة عبابنه من مواطني سال، بالعثور صدفةً على مدخل كهف اثناء قيام العمال بحفر أساسات من أجل اضافة بناء لتوسعة مسجد سال القديم الواقع في الجهة الشمالية الغربية من التل الأثري، تم الكشف على الموقع من قبل فريق من مكتب آثار اربد، حيث تبين ان العمال عثروا صدفةً على بلاطات من الحجر الجيري أثناء قيامهم بحفر الأساسات، وقاموا بخلع إحداها من موضعها حيث ظهرت كوة تؤدي الى مدفن محفور في الصخر. وقد تبين فيما بعد أن العمال قاموا بنبش القبور والعبث في محتوياتها، وعلى الفور بدئ بالتنقيب في المدفن، وشارك في أعمال التنقيب بالاضافة الى كاتبي التقرير السيد عماد عبيدات من مكتب آثار إربد، وقد أجريت أعمال التنقيب في الفترة من ٢ - ١٩٩٣/٣/٦.

أعمال التنقيب ووصف المدفن

عند إزالة الأتربة المتراكمة على مدخل المدفن تبين وجود ممر مستطيل الشكل باتجاه شرق/غرب طوله (٢٤٤سم) وعرضه (٦٤سم) محفور في الصخر يؤدي الى المدخل الرئيسي للمدفن، ويتم النزول لهذا الممر من الجهة الغربية بدرجتين ارتفاع كل منهما (٢٢سم) قطعتا في الصخر بعرض الممر الذي كان مغطى ببلاطات حجرية أبعادها (٥٠ × ٩٠سم)، حيث عثر على بلاطة واحدة فوق المدخل الرئيسي مباشرة، وأخرى منزوعة من مكانها وملقاة على أرضية الممر.

ويؤدي هذا الممر الى المدخل الرئيسي للمدفن وهو منحوت في الصخر، ومربع الشكل (شكل ١، ٢، ٣) أبعاده (٨٠ × ٨٠سم)، ويفضي الى داخل المدفن عبر ثلاث درجات تتراوح ارتفاعاتها ما بين (٢٦-٣٠سم).

ويتكون المدفن من ثلاثة قبور تمتد حول مساحة منبسطة مربعة الشكل تقريباً أبعادها (٢٤٤ × ٢٢٦سم)، ويرتفع السقف عن أرضية هذه المساحة

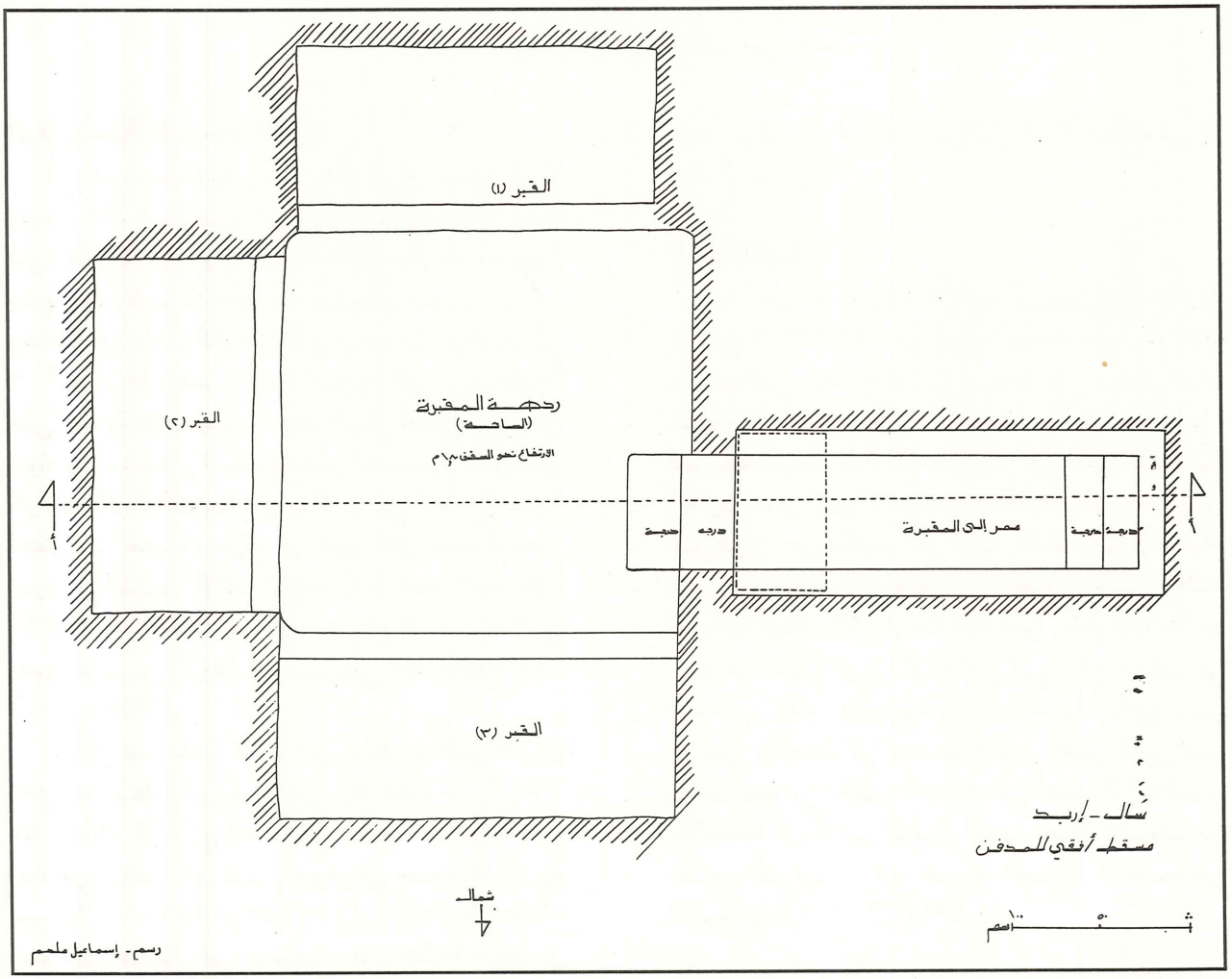

شكل (١) المخطط الافقي للمدفن.

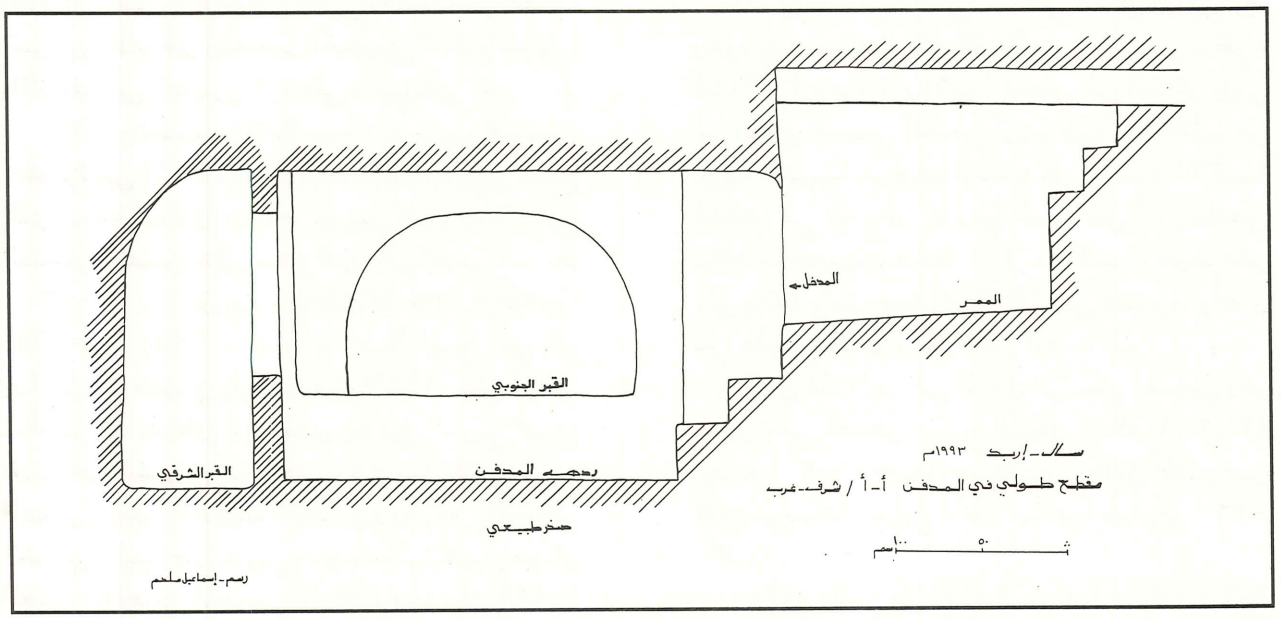

شكل (٢) مقطع شرق -غرب في المدفن.

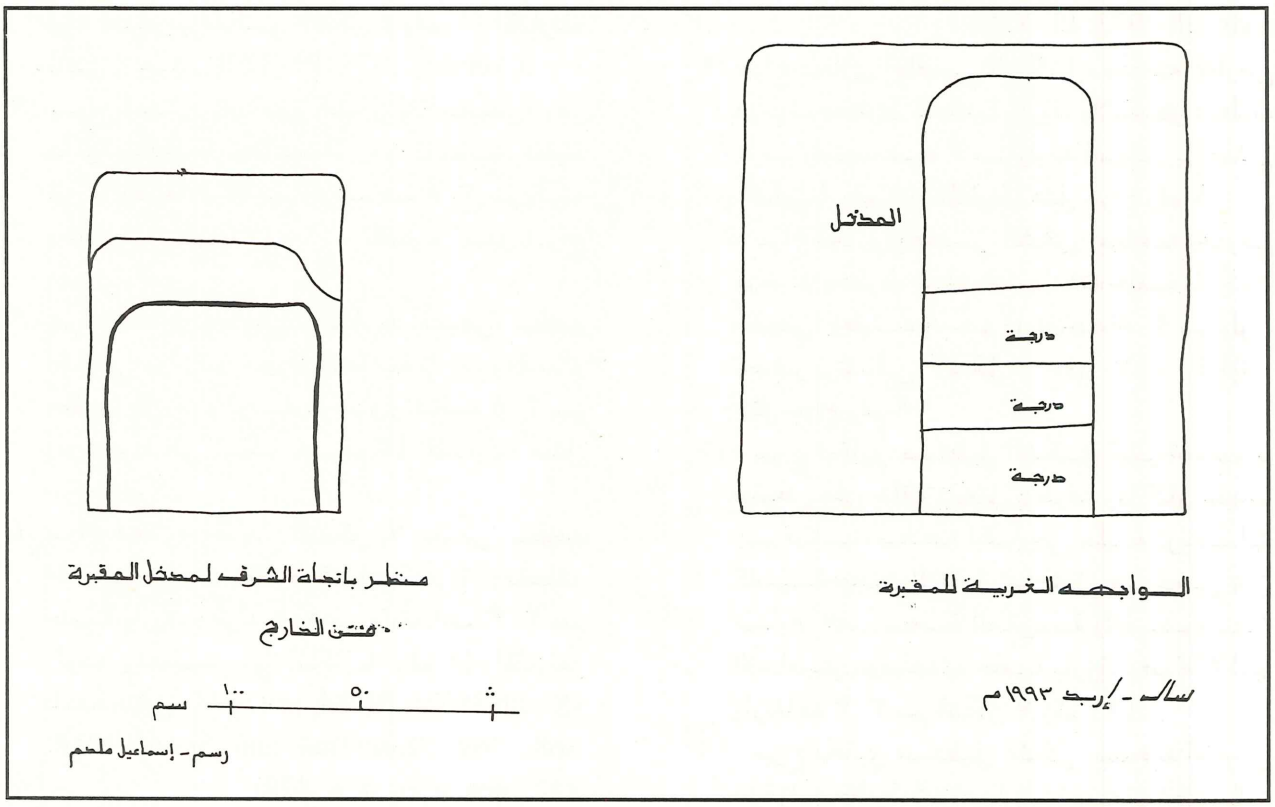

شكل (٣) الواجهة الغربية للمدفن.

(١٨٠سم)، وتقع هذه القبور في جهات الجنوب والشرق والشمال (شكل ١) بينما يقع المدخل الرئيسي في جهة الغرب، ويعلو كل قبر نحت لحنية قوسية الشكل، ويفصل كل قبر عن المساحة المتوسطة الحافة الجانبية للقبر وعرضها (١٥سم).

القبر الأول (Loculus 1) : يقع على يمين المدخل من الجهة الجنوبية وهو مستطيل الشكل طوله (٢٠٢سم) وعرضه (٩٠سم) بعمق (٥٠سم).

القبر الثاني (Loculus 2) : يقع في الجهة الشرقية مقابل المدخل الرئيسي وهو مستطيل الشكل طوله (١٩٨سم) وعرضه (٩٠سم) بعمق (٥٠سم).

القبر الثالث (Loculus 3) : يقع على يسار المدخل في الجهة الشمالية مستطيل الشكل طوله (٢٢٢ سم) وعرضه (٩٠سم) بعمق (٥٠سم).

ويبدو واضحا أن يد العبث والتخريب قد امتدت الى المدفن قبل التخريب الأخير - الذي أشرنا إليه - بوقت طويل، حيث لم يُعثر داخل القبور الثلاثة على هياكل عظمية متكاملة، وكل ما عثر عليه هو قطع عظمية صغيرة مفتتة ومختلطة مع الاتربة داخل القبور، وفي ساحة المدفن، كما لم يعثر على أغطية للقبور وعثر على عدد من المرفقات الجنائزية داخل هذه القبور كالأساور البرونزية والأسرجة الفخارية.

أما الساحة الوسطى للمدفن فقد تسربت إليها الأتربة من خلال الشقوق بين البلاطات الحجرية التي كانت تغطي الممر وبلغت سماكة هذه الاتربة حوالي (٥٠سم) على امتداد الساحة، وبعد أن تم تنظيف الساحة عثر على مجموعة من الأسرجة الفخارية وعددها (٢١ سراجا) وثلاثة قوارير زجاجية، وأساور وصلبان وخواتم وأجراس برونزية وإبزيم حزام من البرونز وأساور حديدية.

ومن خلال المخلفات الأثرية التي تم العثور عليها داخل المدفن يمكننا الاستنتاج بأن هذا المدفن كان خاصاً بإحدى العائلات واستعمل للدفن مرةً واحدة في أواخر العصر البيزنطي في الفترة ما بين القرنين السادس والسابع بعد الميلاد.

وفيما يلي قائمة بالمكتشفات الاثرية، مع اجراء مقارنات :

١. سراج فخاري كبير الحجم إجاصي الشكل بلا مقبض مزخرف بخطوط شعاعية بارزة قاعدته حلقية بارزة، طوله ١٠ سم وارتفاعه ٣,٢ سم،

لونه أصفر برتقالي (شكل ٤ رقم ١) المقارنة: ناعور/ عمان (Abbadi 1973: Pl. XLII).

٢. سراج فخاري إجاصي الشكل بلا مقبض، وهو مزخرف بخطوط شعاعية بارزة، وقاعدته حلقية بارزة، وطوله ٥ ,٨ سم وارتفاعه ٨ ,٢ سم ولونه برتقالي (شكل ٤ رقم ٢). المقارنة: مثل سراج رقم ١.

٣. سراج فخاري إجاصي الشكل بلا مقبض، سطحه الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية بارزة، وقاعدته حلقية بارزة، وطوله ٨ سم وارتفاعه ٨ ,٢ سم ولونه برتقالي (شكل ٤ رقم ٣). المقارنة: مثل سراج رقم ١.

٤. سراج فخاري اجاصي الشكل بلا مقبض، سطحه الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية بارزة، وقاعدته حلقية بارزه، وطوله ٥ ,٨ سم وارتفاعه ٣ ,٢ سم ولونه برتقالي (شكل ٤ رقم ٤). المقارنة: طبقة فحل (Smith 1973: Pl. 84, nos. 311, 368, 369; Rosenthal and Sivan 1978: 117, nos. 476 , 478, 479).

٥. سراج فخاري إجاصي الشكل كبير الحجم، سطحه الخارجي عليه نقش يوناني، وهو مزخرف بسعف شجرة نخيل بارز ما بين الفتحة العلوية والأمامية، وطوله ١٠سم وارتفاعه ٥ ,٣ سم ولونه أصفر برتقالي (شكل ٤ رقم ٥، وشكل ٥-٦) المقارنة: مادبا (قنديل ١٩٦٩: لوحة ١٢٦؛ Rosenthal and Sivan 1978: 119, nos. 496, 497).

٦. سراج فخاري إجاصي الشكل صغير الحجم سطحه الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية بارزة، وقاعدته حلقية بارزة، وطوله ٨ سم وارتفاعه ٤ ,٢سم ولونه أصفر برتقالي(شكل ٤ رقم ٦). المقارنة: مثل الاسرجة رقم ١، ٢، ٣.

٧. سراج فخاري إجاصي الشكل، سطحه الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية بارزة، وقاعدته حلقية بارزة بلا مقبض، وطوله ٧ سم وارتفاعه ٤ ,٢سم ولونه أصفر برتقالي (شكل ٤ رقم ٧). المقارنة: مثل سراج رقم ٤.

٨. سراج فخاري إجاصي الشكل، مزخرف بخطوط شعاعية بارزة، وقاعدته حلقية بارزة بلا مقبض، وطوله ٨ سم وارتفاعه ٣ سم ولونه أصفر برتقالي (شكل ٤ رقم ٨). المقارنة: ناعور/ عمان (Abbadi 1973: Pl. XIII).

٩. سراج فخاري إجاصي الشكل، سطحه الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية بارزة، بلا مقبض، وطوله ٨ سم وارتفاعه ٣ سم ولونه أصفر برتقالي (شكل ٤ رقم ٩). المقارنة: مثل سراج رقم ٨.

١٠. سراج فخاري إجاصي الشكل، سطحه الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية، وقاعدته حلقية بارزة بلا مقبض، وطوله ٨ سم وارتفاعه ٨ ,٢ سم ولونه أصفر برتقالي (شكل ٤ رقم ١٠) . المقارنة: مثل سراج رقم ٨.

١١. سراج فخاري مستطيل الشكل كبير الحجم، له مقبض على حلقة تتصل بزخرفة ربما كان عليها رسم صليب، سطحه الخارجي عليه ترسبات كلسية حجبت الزخارف ما عدا سعف نخيل بارز مابين الفتحة العلوية والفتحتين الأماميتين،وقاعدته حلقية بارزة، وطوله ١٣سم وارتفاعه ٣ ,٣ سم (شكل ٧ رقم ١١).

١٢. سراج فخاري مستطيل الشكل، سطحه الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية بارزة وسعف نخيل بارز ما بين الفتحة العلوية والأمامية، له مقبض متصل بصليب، قاعدته حلقية بارزة، طوله ٥ ,١٤ سم وارتفاعه ٦ ,٤ سم ولونه أصفر برتقالي (شكل ٧ رقم ١٢).

١٣. سراج فخاري كبير الحجم، له مقبض صغير على شكل نتوء بارز، على سطحه الخارجي دائرة بارزة حول الفتحة العلوية بداخلها زخارف هندسية بارزة، وسطحه مدهون باللون الأحمر، وقاعدته منبسطة، ولونه برتقالي. وطوله ١٠ سم وارتفاعه ٣ سم (شكل ٨ رقم ١٣ وشكل ٦). المقارنة: طبقة فحل (Smith 1973: Pl. 63 no. 157).

١٤. سراج فخاري مكسور الفتحة الأمامية، له مقبض صغير، وعلى سطحه العلوي دائرة بداخلها نقاط بارزة، وطوله ٥ ,٩سم، ارتفاعه ٢ ,٣سم ولونه برتقالي (شكل ٨ رقم ١٤).

١٥. سراج فخاري مكسور المقبض، على سطحه العلوي زخارف شعاعية بارزة، وقاعدته منبسطة، وطوله ٨ سم وارتفاعه ٤ ,٢ سم ولونه برتقالي (شكل ٨ رقم ١٥).

١٦. سراج فخاري متوسط الحجم له مقبض بارز على شكل نتوء، مهشم الفتحة الأمامية (شكل ٨ رقم ١٦). المقارنة: طبقة فحل (Smith

1973: Pl. 83, no. 170).

١٧. سراج فخاري له مقبض مكسور، على سطحه الخارجي خطوط شعاعية مسطحة، طوله ٨,٨ سم وارتفاعه ١,٨ سم ولونه برتقالي (شكل ٨ رقم ١٧).

١٨. سراج فخاري متوسط الحجم، مكسور المقبض، توجد دائرة بارزة حول الفتحة العلوية وهومزخرف بخطوط هندسية، قاعدته منبسطة، وطوله ٩ سم، وارتفاعه ٣ سم ولونه برتقالي (شكل ٨ رقم ١٨). المقارنة: طبقة فحل (Smith 1973: Pl. 83, no. 225).

١٩. سراج فخاري على سطحه الخارجي ترسبات كلسية، له مقبض مكسور، وطوله ٩,٢ سم وارتفاعه ٣ سم (شكل ٨ رقم ١٩).

٢٠. سراج فخاري دائري الشكل، له مقبض صغير، طوله ٨ سم وارتفاعه ٣ سم، ولونه أصفر فاتح (شكل ٨ رقم ٢٠). المقارنة: طبقة فحل (Smith 1973: Pl. 83, no. 312).

٢١. سراج فخاري بلا مقبض، سطحه الخارجي مزخرف بخطوط بارزة، وتوجد قناة تصل ما بين الفتحة العلوية والأمامية ، وقاعدته مسطحة، وطوله ٨ سم، وارتفاعه ٣,٨ سم ولونه رمادي (شكل ٨ رقم ٢١). المقارنة: طبقة فحل (Smith 1973: Pl. 83, no. 190).

٢٢. قارورة زجاجية كروية الشكل قاعدتها مسحوبة للداخل، ذات عنق طويل، طولها ١٤ سم (شكل ٩ رقم ٢٢).

٢٣. قارورة زجاجية كروية الشكل، ذات عنق طويل ومكسور، طولها ١٠ سم (شكل ٩ رقم ٢٣).

٢٤. قارورة زجاجية كروية الشكل، ذات عنق طويل، طولها ١٤ سم (شكل ٩ رقم ٢٤).

٢٥. خمسة أجراس برونزية صغيرة الحجم، إجاصية الشكل، لها حلقات من الأعلى للتعليق (شكل ١٠ رقم ٢٥).

٢٦. ثلاث أساور من البرونز (شكل ١١ رقم ٢٦).

٢٧. ثلاثة خواتم من البرونز أحدها له طبعة من البرونز (شكل ١٢ رقم ٢٧).

٢٨. صليبان من البرونز صغيرا الحجم، لهما حلقة من الأعلى للتعليق (شكل ١٢ رقم ٢٨).

٢٩. إبزيم حزام من البرونز صغير الحجم (شكل ١٢ رقم ٢٩).

حكمت الطعاني
اسماعيل ملحم
مكتب آثار إربد/دائرة الآثار العامة

المراجع

ابراهيم، معاوية ومتمان، سيغفرد
١٩٨٩ أعمال المسح الاثري في منطقة الزيرقون ١٩٨٩. **أنباء معهد الآثاروالانثروبوجيا - جامعة اليرموك ٧-٨:** ١٥-١٦.

قنديل، حسين
١٩٦٩ حفرية فسيفساء مادبا / حوش المصاروه. **حولية دائرة الآثار العامة** ١٤ :٦١-٦٦.

Abbadi, S.
1973 A Byzantine Tomb from Na'ur. *ADAJ* 16: 69-71.

Glueck, N.
1951 *Explorations in Eastern Plaestine IV. AASOR* 25-28.

Ibrahim, M. and Mittmann, S.
1987 Tell el-Mughayyir and Khirbet Zeiraqoun. *Newsletter of the Institute of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University* 4: 3-6.

Lenzen, C. J. and McQuitty, A. M.
1988 The 1984 Survey of the Irbid/Beit Ras Region. *ADAJ* 30: 265-274.

Al-Muheisen, Z.
1989 The 1989 Yasileh Excavations. *Newsletter of the Institue of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University* 7-8: 10-12.

Mittmann, S.
1970 *Beitrage Zur Siedlungs und Territorialgeshichte des Nordlichen Ostjordanlandes.* Wiesbaden: Otto Harrassowitz.

Smith, R. H.
1973 *Pella of the Decapolis.* Vol. l. London: The College of Wooster.

Rosenthal, R. and Sivan, R.
1978 *Ancient Lamps in the Schlossinger Collection. Qedem* 8.

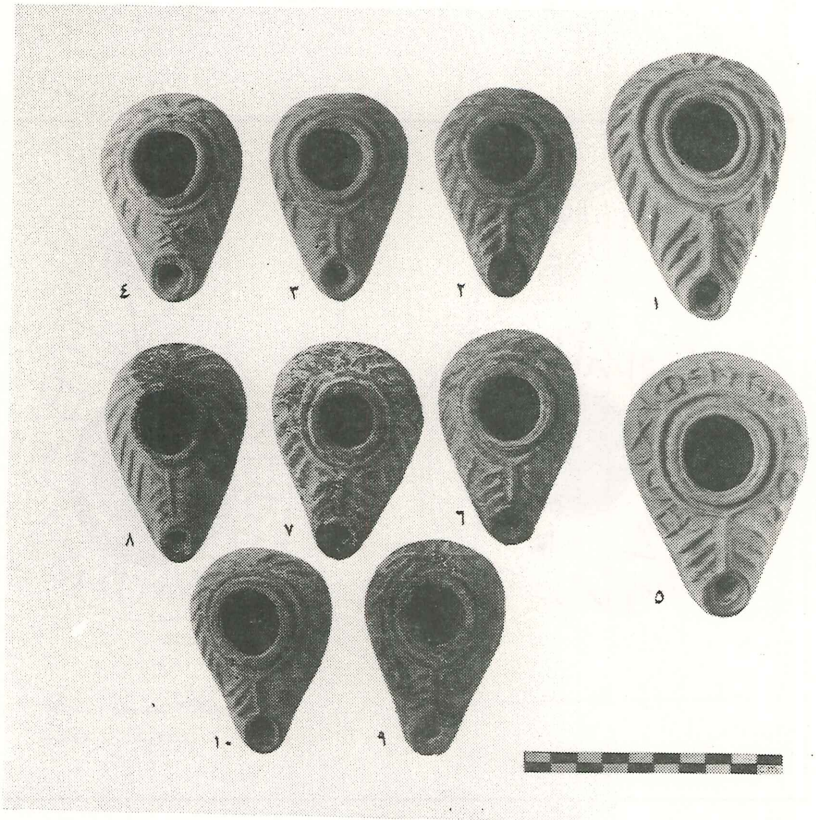

شكل (٤) الأسرجة رقم ١-١٠.

شكل (٥) السراج رقم ٥.

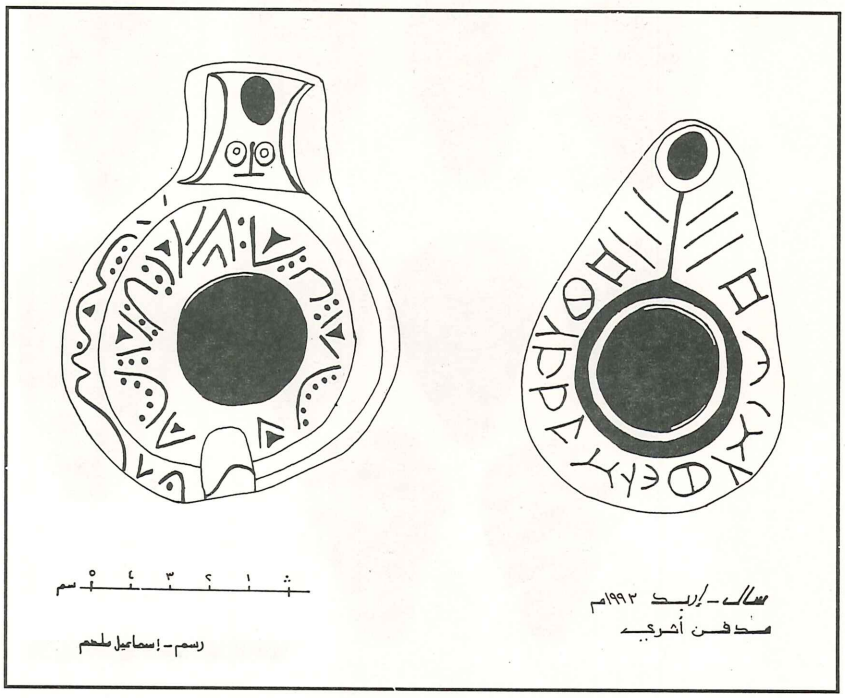

شكل (٦) السراجان رقم ٥ و ١٣ .

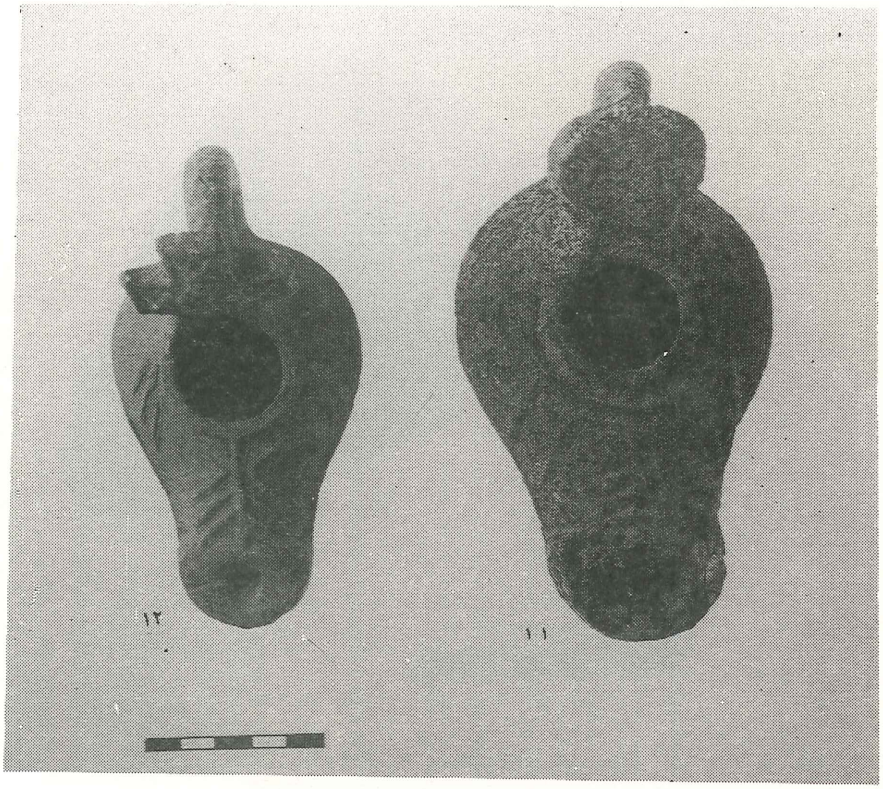

شكل (٧) السراجان رقم ١١ و ١٢.

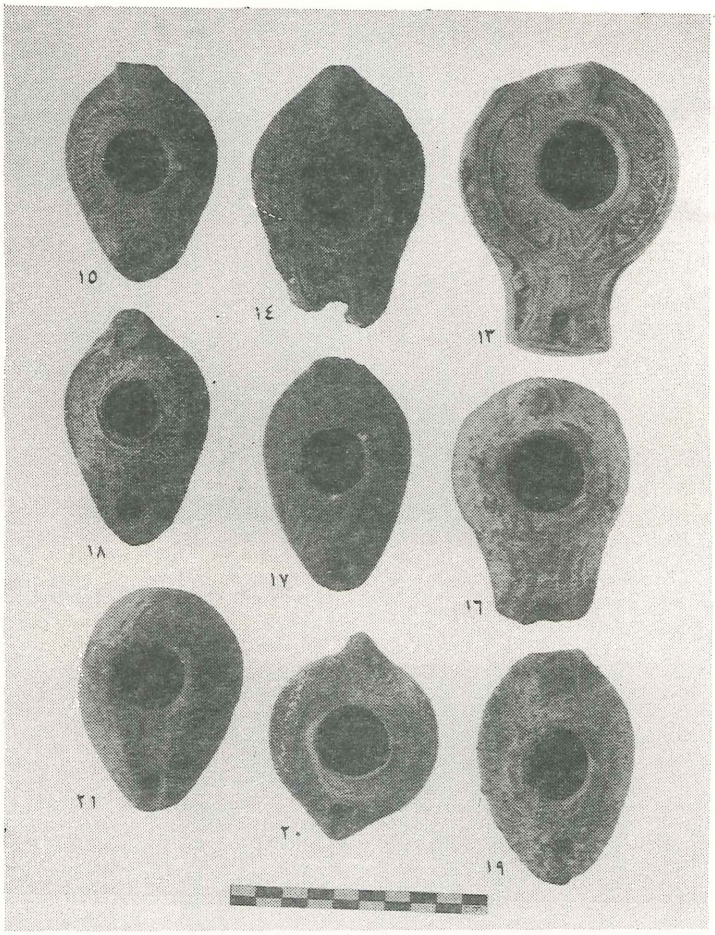

شكل (٨) الأسرجة رقم ١٣-٢١.

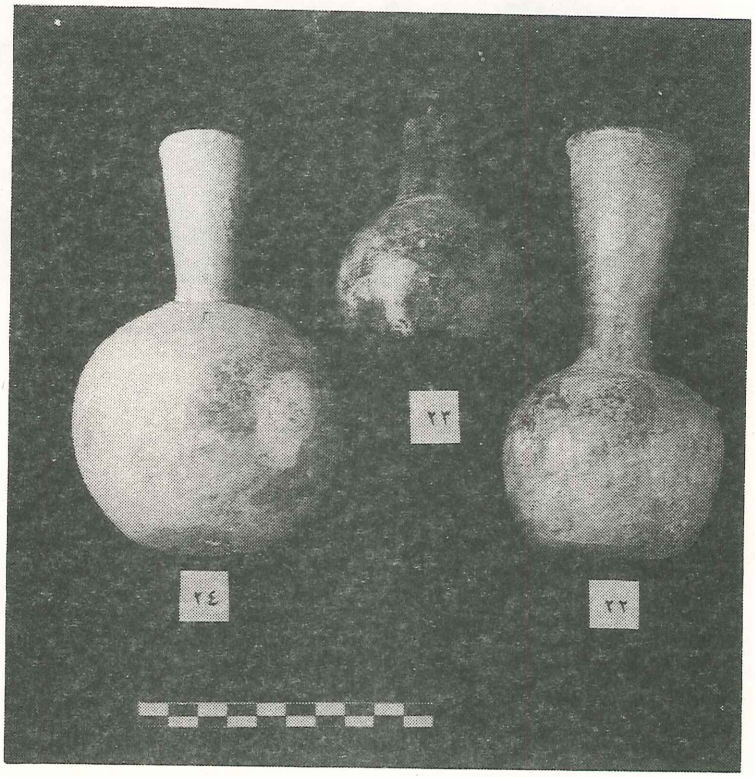

شكل (٩) القوارير الزجاجية رقم ٢٢-٢٤.

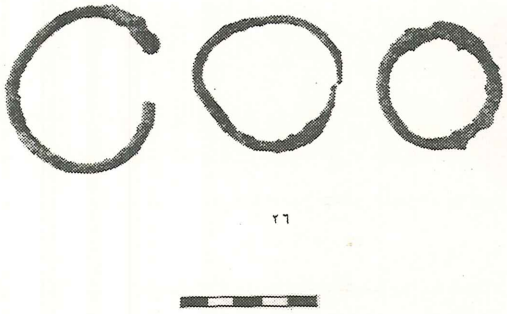

شكل (١١) ثلاث أساور برونزية، رقم ٢٦.

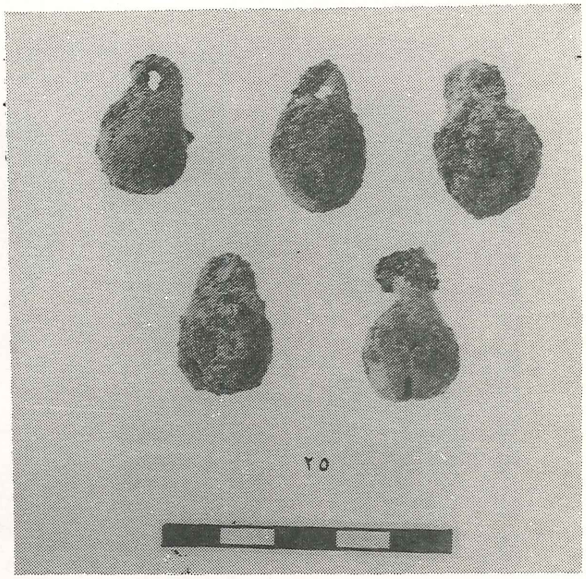

شكل (١٠) أجراس برونزية صغيرة، رقم ٢٥.

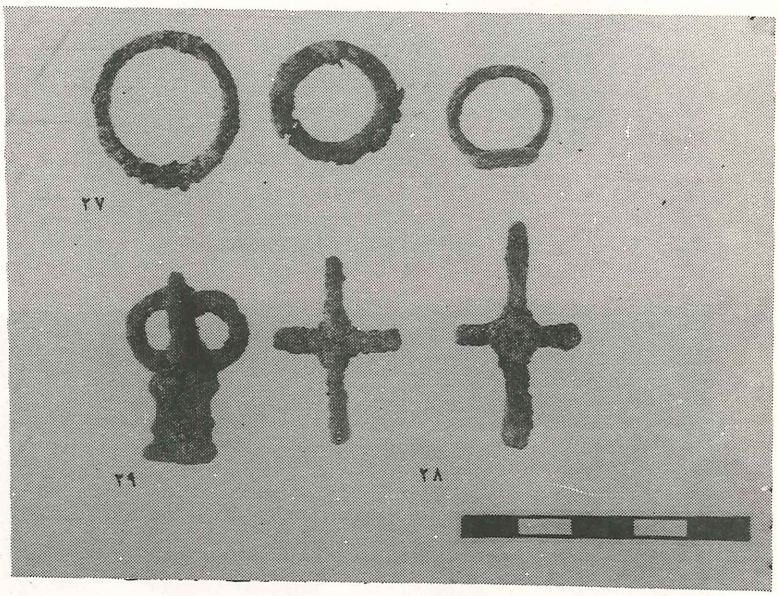

شكل (١٢) ثلاث خواتم برونزية رقم ٢٧، وصليبان برونزيان رقم ٢٨، وابزيم برونزي رقم ٢٩.

حفرية إنقاذية في بيت راس - إربد ٩/٢٦ - ١٩٩٢/١٠/١٥ م

إعداد إسماعيل أحمد ملحم

مقدمة

تقع بيت راس على ارتفاع ٦٠٠م عن سطح البحر على بعد ٥ كم شمال مدينة إربد، وتقوم القرية الحديثة فوق مدينة (كابيتولياس) إحدى مدن الديكابوليس القديمة.

وقد أشارت عمليات المسح والتنقيب - إعتماداً على الكسر الفخارية والبقايا الأثرية - إلى أن المدينة شهدت استيطانا منذ أواخر العصر الهلنستي (حوالي ١٥٠ ق.م) وحتى الوقت الحاضر. وكانت بيت راس في العصر الروماني مسورة، وشهدت ازدهارا في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وقد كشفت فيها مدافن رومانية إحداها مدفن مقطوع في الصخر مزين برسومات جدارية ملونة، وغالبا ما ترجع هذه القبور للقرنين الثاني والثالث الميلاديين. كما كشف أيضا عن مدافن بيزنطية ومعصرة زيتون داخل كهف يرجح أنها تعود الى القرن الخامس الميلادي، وينتشر في البلدة العديد من آبار المياه والبقايا العمائرية القديمة (إبراهيم ٧٧-١٩٧٨: ٢٠-٣٠ ؛ إبراهيم والكردي ١٩٧٩: ١٥-٢٥؛ Lenzen and McQuitty 1988: 268-269).

وفي الفترة البيزنطية استمر ازدهار بيت راس ومثلت في المجمع الكنسي في نيقيا عام ٣٢٥م ، وكالكيدون عام ٤٥١م ، وقد كشف فيها عن كنيسة من هذه الفترة ، ودخل إسمها في التقسيمات الادارية للدولة الرومانية والمقاطعة العربية في القرن السادس الميلادي (Lenzen and McQuitty 1989: 194-195).

كما تم التعرف على العديد من معاصر العنب في الجهة الجنوبية من البلدة تتكون من مجموعة أحواض لهرس العنب وجمع العصير، وهذا يؤيد صحة المعلومات والأشعار التي ذكرت شهرة بيت راس بصناعة الخمر مثل معجم البلدان لياقوت الحموي وأشعار حسان بن ثابت وأبي نواس (ملحم ١٩٩٢: ١٨٦-١٩٢؛ الحموي - بدون تاريخ - : ٥٢٠).

ويوجد في بيت راس أيضاً نفق لجر المياه منحوت في الصخر، يمتد لأكثر من ١٠٠ متر قصرت جوانبه بلاط كلسي، وكذلك بركة كبيرة الحجم مساحتها تقريبا (٥٥م × ٣٦م × عمق ٧م) تعكف دائرة الآثار العامة على ترميمها منذ عام ١٩٩٢ م.

بداية العمل في موقع الحفر

بناء على إخبارية وردت من أحد المواطنين تفيد بعثوره على غطاء تابوت حجري أثناء عمليات تجريفه لقطعة أرضه في منطقة محاذية للشارع الرئيسي إربد- الحمة في الجهة الشرقية من بيت راس (حي الخرق) مقابل صالة بانوراما للأفراح، توجه فريق مكون من ناصر خصاونة وإسماعيل ملحم الى الموقع في ١٩٩٢/٩/٢٦ (شكل ١) وتقرر إجراء حفرية عرضية للتحقق من طبيعة الموقع الاثري. وتألفت فرقة الحفر من: إسماعيل ملحم، وضياء طوالبه، وعماد عبيدات، ومحمد المستريحي، ومحمود ملكاوي، وقد استمر العمل من ١٩٩٢/٩/٢٦ الى ١٩٩٢/١٠/١٥.وقام مدير عام دائرة الآثار الأستاذ الدكتور صفوان التل يرافقه السيد مفتش آثار إربد بزيارة الموقع وتفقده في ١٩٩٢/١٠/١٣.

أعمال الحفر

لوحظ - قبل البدء في أعمال الحفر - أن عمليات الجرافة قد أضرت بأجزاء من الموقع إذ أزالت الناحية الغربية المحاذية للشارع وهي صخرية، كما أضرت - بشكل كبير - بتسلسل الطبقات في موقع الحفر.

وتم فتح ست مربعات هي: (F, E, D, C, B, A) (شكل ٢) حيث بدأ العمل بالمربعين (B, A) ثم تم التوسع، وفيما يلي وصف لنتائج الحفر في المربعات.

المربعان B, A

قياس المربعين كل على حدة ٤ × ٤م وقد تمت أولا إزالة طبقة الطمم الأولى التي بلغت سماكتها بين ١٠ - ٥٠ سم. ووجد في الجهة الغربية من المربع A قطعتا عملة، كما وجد صف من الحجارة يشبه الجدار بطول ٣٥٠سم × عرض ٤٠-٦٠ سم يتجه غرب - شرق، بُني من حجارة صغيرة ومتوسطة الحجم ثبتت بمونة طينية. ويدل تصميمه على أنه ليس جداراً لمسكن وإنما هو جدار وقائي. وكُشف عن خزان مستطيل الشكل

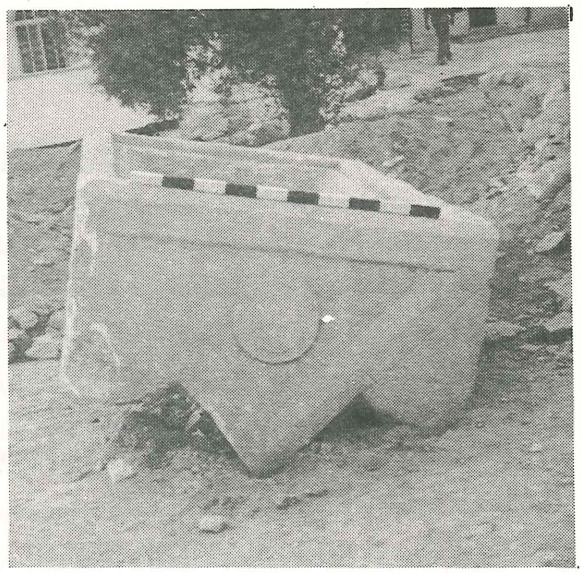

شكل (١ أ) منظر جانبي جهة الجنوب لغطاء التابوت.

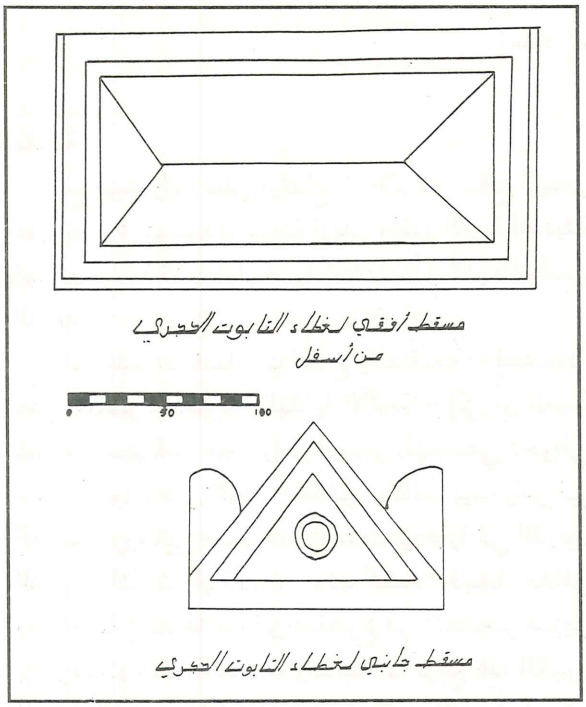

شكل (١ ب) مسقط افقي لغطاء التابوت من الداخل، ومسقط جانبي للغطاء.

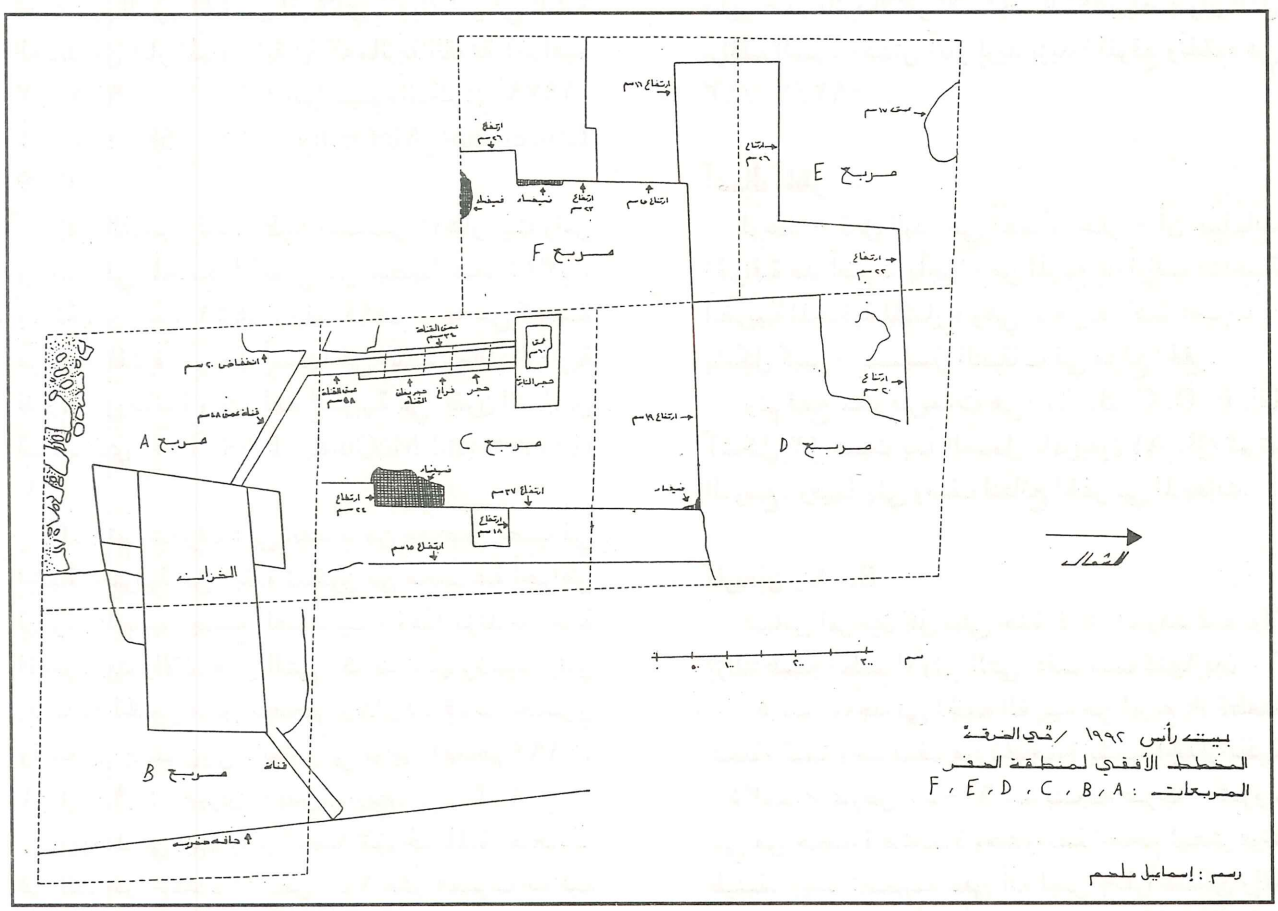

شكل (٢) مخطط منطقة الحفر.

منحوت في الصخر الكلسي الصلب بقياس ١٧٠سم × ٣٨٠سم × عمق ١٨٨-٢٠٠سم نحتت في نهايته الغربية حجرة جانبية بقياس ٢٢٠سم × ١٧٠سم. وعمل في الزاوية الجنوبية الغربية من هذه الحجرة حوض مقطوع في الصخر بقياس ٨٠ × ١٠٠ × عمق ٧٥سم، وفي طرف الحوض مصفاة صغيرة بعمق ١٥ سم (شكل ٣، ٤، ٥).

وكان الطمم الذي يملأ الخزان عبارة عن حجارة صغيرة ومتوسطة الحجم وأتربة وكسر فخارية مختلفة تعود للعصرين الروماني المتأخر والبيزنطي، كما وجد حجران عليهما نقش لصليب، وجزء من تاج عمود حجري (شكل ٦، ٧).

وقصرت جوانب الحجرة الجانبية بقصارة رمادية اللون، كما أن السقف كان مقصوراً، إلا أن القصارة سقطت بفعل الرطوبة، وقد عثر على قطع قصارة السقف أثناء التنقيب. ويلاحظ أن القصارة قد عملت على مرحلتين، القصارة الأولى مكونة من طبقتين: الخارجية ناعمة والداخلية خشنة مخلوطة بحصى ورماد، وسماكة الطبقة الناعمة ١سم والخشنة ٢,٥سم. وخلطت الطبقة الناعمة الخارجية بكسر فخارية رُصعت على القصارة لتعطيها نوعاً من التماسك، وتؤرخ هذه الكسر الفخارية الى العصرين الروماني المتأخر والبيزنطي. أما الطبقة الخشنة فقد عملت من حصى وفحم وشيد.

وتقع القصارة الثانية تحت القصارة الأولى، وتختلف تقنيتها إذ عملت من شيد من دون خلطة خشنة، وتبلغ سماكتها ٤سم، كما قصرت أرضية الحجرة الجانبية بقصارة ناعمة رقيقة بسمك ١سم، ويلاحظ أن ميلان أرضية الخزان يتجه صوب أرضية الحجرة الجانبية.

ووجدت أثناء تنظيف الحجرة الجانبية مجموعة حجارة بعضها مشذب وضعت محاذية للجدار الغربي. وفي وسط الحجرة وجدت عظام لحيوان، ربما كانت عظاماً لحمار أو لحصان.

ويلاحظ وجود قصارة على جزء من الجهة الشمالية من الخزان عملت بتقنية القصارة الأولى في الحجرة الجانبية. ويلاحظ كذلك وجود نحت غائر بعمق ٣-٥ سم في الجهة الشمالية للخزان يشبه سبع درجات يبلغ متوسط ارتفاعها بين ١٧- ٣٦سم بينما يبلغ عرض الدعسة ١٠- ٤٨سم (انظر الشكل ٣)، ويبدو أنه كان مصمماً لعمل درج جانبي للخزان ثم عدل عن ذلك.

كما تم الكشف في الجهة الغربية من المربع (A) عن قناة مائلة تتجه شرق-غرب تتصل بالخزان، ونحت في الجانبين الشمالي والجنوبي من أعلى الخزان نحت غائر يشبه الدرجة بقياس ٥٠× ١١٥سم للشمالي و٦٠ - ٦٥ × ١١٥سم للجنوبي بعمق ١٠سم. ويلاحظ أن الهدف من الجدار الجنوبي الذي عمل محاذياً للخزان هو حماية الخزان. وكشف عن قناة أخرى مائلة تتجه شرق-غرب وتتصل بالزاوية الشمالية-الشرقية من الخزان بطول ١٦٠سم × عرض ٢٥سم × عمق ١٥- ١٠ سم. ولوحظ أن هناك حافة صخرية مشذبة مقطوعة بشكل عمودي بارتفاع ١٥٠سم عن مستوى الشارع الرئيسي وتتجه شمالا أضرت الجرافة بأجزاء منها.

المربع C

يقع هذا المربع شمال المربع (A) بقياس (٤م × ٤م)، وقد كشف فيه عن امتداد القناة المائلة التي في مربع (A)، حيث نحتت في الصخر بعمق ٥٨سم في جزئها الجنوبي و٣٤سم في بقية القناة (شكل ٨). وتبدأ هذه القناة في الجهة الشمالية حيث تتصل من أسفلها بحوض منحوت في الصخر ركب فوقه تابوت حجري لطفل، قطع الجزء الاسفل منه ليستخدم كمركز لتجميع سائل ما، ليجري بعد ذلك في القناة (انظر شكل ٢، ٩، ١٠). ويوجد على الجهة الجنوبية من هذا التابوت زخرفة لنحت بارز يمثل حلقة دائرية الشكل مجدولة من أسفل في الوسط، وفي الجهة اليمنى نحت لرأس طفل، وزهرة على الجهة اليسرى، وهذا التابوت من الحجر الجيري الصلب قياسه ١٢٠ سم × ٦٠ × عمق ٢١ سم وله فتحة شبه مربعة بقياس ٣٠ × ٦٠ سم، أما عمق التابوت والحوض المنحوت في الصخر أسفله فحوالي ٦٠ سم، وقد ثُبّت هذا التابوت الحجري بمونة من القصارة والحجارة المتراصة على أطرافه بحيث كان مستوى سطح التابوت الأعلى على مستوى الأرضية. ولوحظ وجود فترة لاحقة للفترة الأولى في استخدام هذا الموقع، ألغي خلالها عمل القناة بحيث أغلقت الفتحة التي تصل القناة بالتابوت، وأغلقت الفتحة النهائية للقناة المؤدية الى الخزان، كما تم سقف القناة بحجارة مسطحة ثبتت بمونة رمادية اللون، ويتضح ذلك في الجزء الشمالي من القناة، وقد تراوحت أطوال الحجارة المسطحة التي كانت تغطي هذه القناة بين ٤٠ × ٦٠سم - ٤٠ × ٤٠ سم. وجُرب جريان السائل في دخل القناة بوضع كمية من الماء في

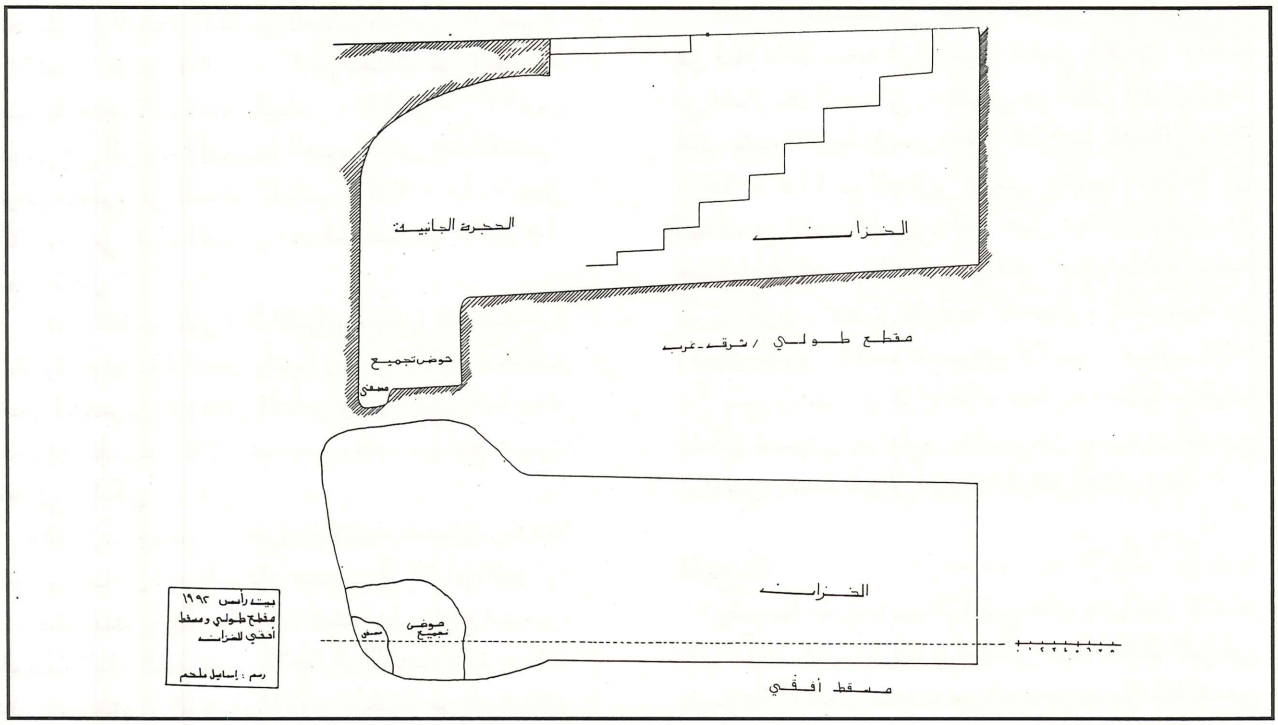

شكل (٣) مقطع طولي ومسقط أفقي للخزان.

شكل (٥) مسقط جانبي لمدخل الحجرة الجانبية في الخزان.

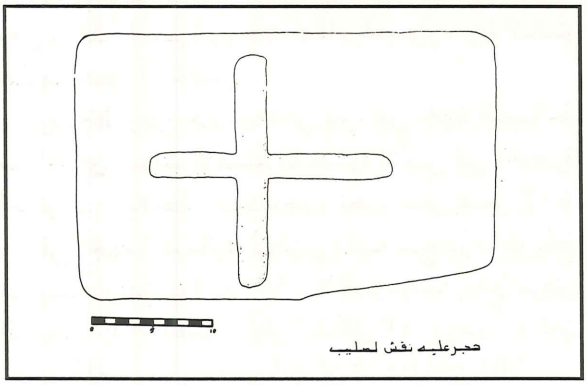

شكل (٦) حجر عليه نقش صليب.

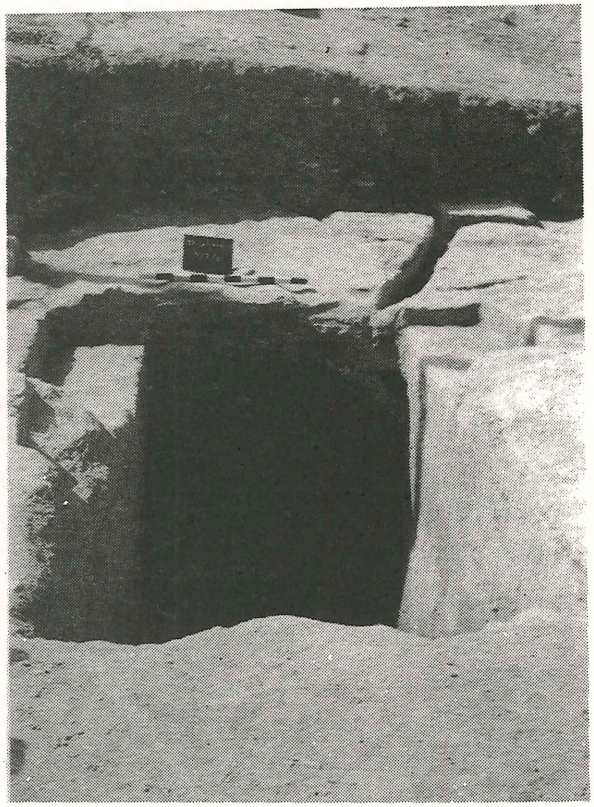

شكل (٤) الجهة الغربية من الخزان وتبدو في الصورة حنية الحجرة الجانبيه والقناة المتصلة بالخزان.

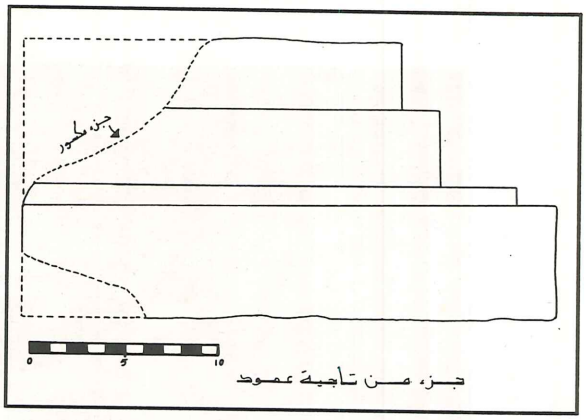

شكل (٧) جزء من تاجية عمود.

حوض التابوت فاتجهت الى داخل الخزان. ولأجل تثبيت الحجارة التي تسقف القناة تم نحت حافة جانبية بعرض ١٢سم على الجانبين في الجزء الشمالي من القناة. وقصرت الأرضية في مربع (C) بطبقة من القصارة سماكتها من ٣-٤ سم دمرت أثناء عملية التجريف أجزاء كبيرة منها، ويوجد أسفل طبقة القصارة طبقة تراب مع حجارة بسماكة ٥سم.

وتم الكشف عن رقعة فسيفسائية صغيرة قياسها ٦٠ × ١٠٠ سم في الجهة الشرقية الجنوبية من المربع (شكل ١١)، وقد عملت رقعة الفسيفساء من مكعبات كبيرة (مساحة سطحها ١ سم × ١ سم) من اللون الأبيض، كما عملت في الجهة الشرقية مصطبة منحوتة في الصخر إرتفاعها بين ٢٤- ٣٧سم عن مستوى الأرضية، ولوحظ أن طبقة رقيقة بسمك ١سم من الحصى الأبيض تغطي رقعة الفسيفساء، ووضع في الجهة المحاذية للمصطبة الشرقية في المربع كسر فخارية رقيقة من الفترة البيزنطية، ويحتمل أن الرقعة الفسيفسائية كانت تغطي أرضية المربع فوق القصارة ولها امتداد في المربعين (F, D) في المنطقة الواقعة بين المصاطب الجانبية، حيث تم العثور على بقايا فسيفسائية في المربعين المذكورين (أنظر شكل ٢).

المربعات F, E, D

المربع (D) قياسه ٥ × ٤م، والمربع (E) قياسه ٣ × ٨٠ ,٣م، والمربع (F) قياسه ٤ × ٤م. وقد نحتت في المربعات الثلاثة مصاطب متصلة بشكل درجات متوالية الارتفاعات وجميعها ذات حواف منتظمة، ويبلغ ارتفاع المصطبة في المربع (D) ١٩سم، بينما يبلغ ارتفاع المصطبة في مربع (E) ٢٦ سم، وارتفاع المصطبة في المربع (F) ٤٢-٥٠سم، وقد نحتت أسطح

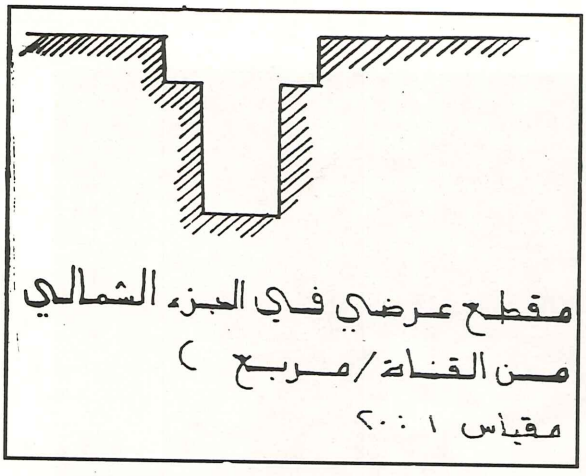

شكل (٨) مقطع عرضي في الجزء الشمالي من القناه.

المصطبات بشكل مسطح مستو، وتم الكشف عن بقايا لرقع فسيفساء في المربع (F) عملت مشابهة لما عثر عليه في المربع (C) مما يشير الى أن المنطقة المقصورة بين المصاطب وحول الحوض المتصل بالقناة كانت مرصوفة بالفسيفساء (شكل ١١، ١٢).

استنتاج

دلت عملية التنقيب في هذا الموقع على وجود فترتين زمنيتين في استخدام المرافق التي عثر عليها، وتبين ذلك من خلال وجود قصارتين على جوانب الحجرة الجانبية في الخزان، وإضافة سقف للقناة، ووضع تابوت طفل حجري ليستخدم كجزء من الحوض المقطوع في الصخر المتصل بالقناة، ورصف الأرضية بالفسيفساء، كما كشفت عملية التنقيب عن آثار إغلاق الأقنية، وإلغاء الحوض في استخدام لاحق، ويمكن تفسير ذلك بطرح الاحتمالات التالية:

إن مرافق الموقع استخدمت كمعصرة عنب، حيث أن النظام العام للمرافق يعزز هذا الاحتمال إذ يشمل منطقة متوسطة تحيط بها مصاطب متفاوتة الارتفاع، ويبدو أن الفترة الأولى في استخدام المعصرة كان في الفترة الرومانية المتأخرة (حوالي القرن الثالث الميلادي)، ومن بقاياها طبقة القصارة السفلى على جوانب الحجرة الجانبية من الخزان ونحت المصاطب والحوض والأقنية والخزان، أما الفترة الثانية في استخدام المعصرة فقد تبين أنها من الفترة البيزنطية وحتى الفترة الأموية، إذ وجدت في طبقة القصارة العليا على جوانب الحجرة الجانبية من الخزان كسر فخارية من الفترة البيزنطية، كما قصرت أرضية

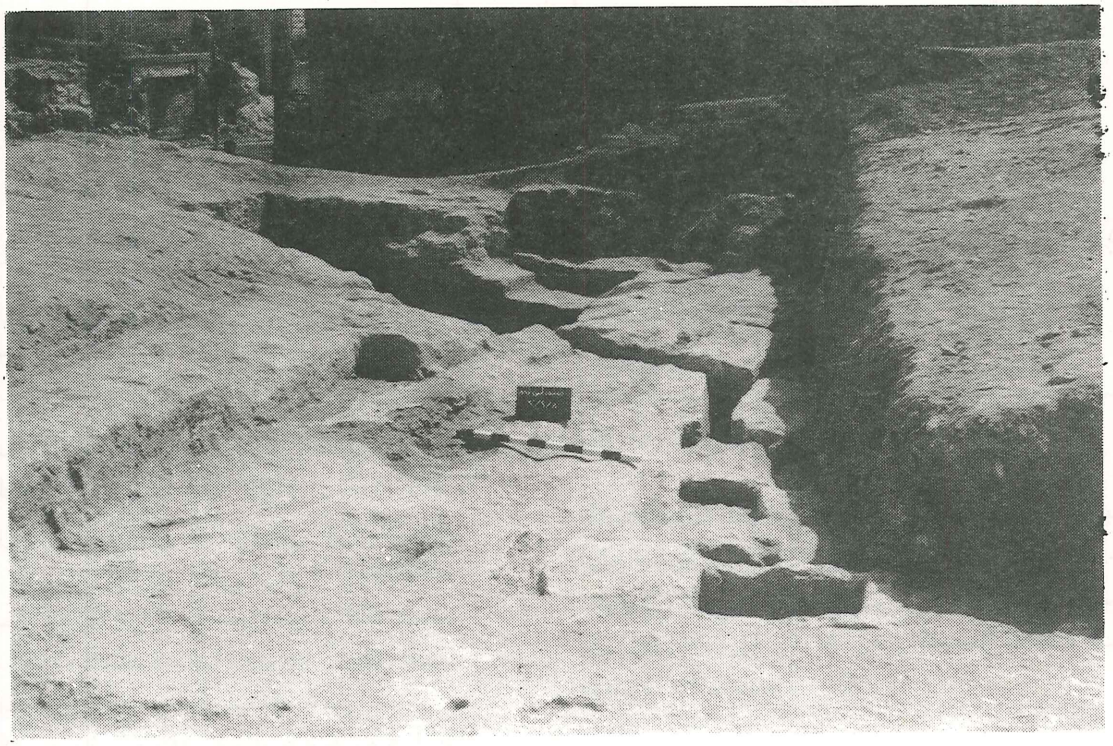

شكل (٩) حوض تجميع السائل المتصل بقناة تنتهي بالخزان.

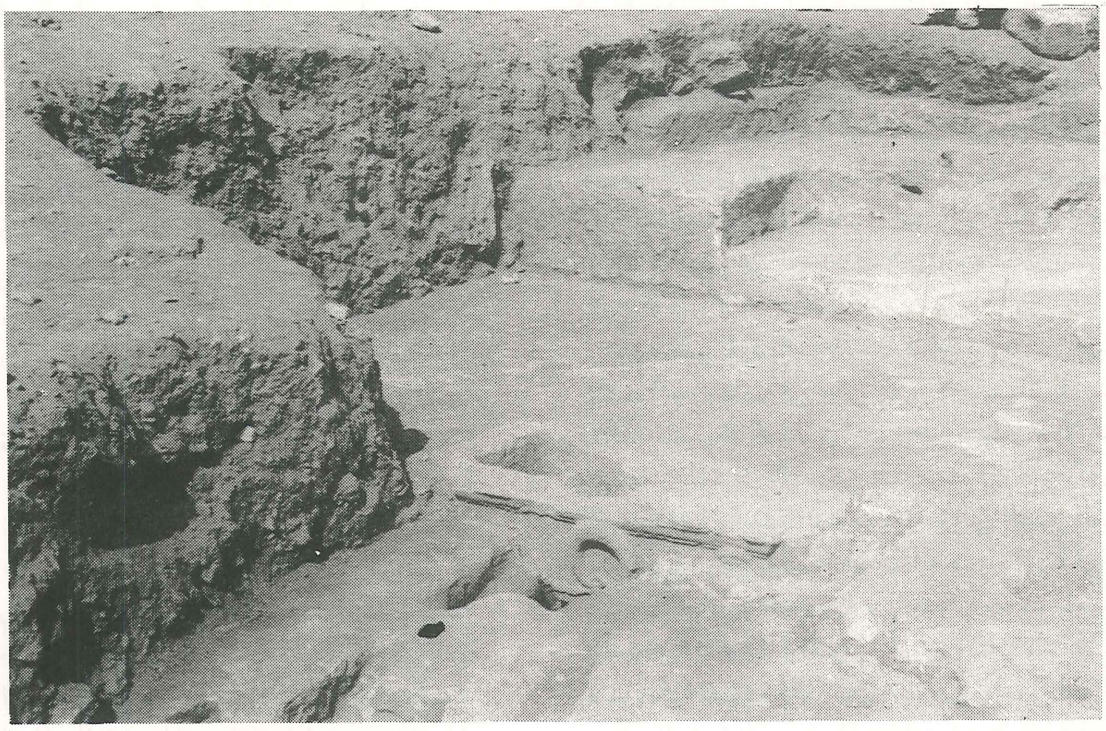

شكل (١٠) حوض تجميع السائل الذي نحت من حجر كلسي صلب وهو عبارة عن تابوت طفل أعيد استخدامه. وتظهر المصاطب في خلفية الصورة.

شكل (١١) الرقعة الفسيفسائية التي عثر عليها في المربع C.

المنطقة المتوسطة بين المصاطب وأضيف تابوت الطفل الحجري فوق الحوض الصغير. ويبدو أن نظام العصر في هذه المعصرة تطور بتطور تقنية عصر العنب، ويظهر ذلك من خلال التفسير التالي:

نظام العصر في الفترة الأولى

تجلب كميات العنب من الكروم وتنشر على المصاطب الجانبية ثم توضع في المنطقة التي تتوسط المصاطب للقيام بدوس العنب بالأرجل بحيث يسيل عصير العنب إلى الحوض المقطوع في الصخر، ومنه إلى القناة التي تنتهي بالخزان الذي يجمع فيه العصير، حيث أعدت لجمع العصير حجرة جانبية في الجهة الغربية من الخزان قطع في أرضيتها حوض صغير مزود بمصفاة جانبية لتلقي العصير وترسيب شوائبه، وعلى الأغلب أن معظم مرافق المعصرة كانت بغير قصارة باستثناء جوانب الحجرة الجانبية من الخزان التي عثر فيها على طبقة القصارة الأولى السفلى. أما فيما يتعلق بسعة الخزان فمن الصعب تقديم تفسير مؤكد بشأن فائدة تلك السعة لعمليات عصر العنب، ويحتمل أن كميات من العنب كانت توضع فيه قبل بدء عمليات العصر بحيث تسيل عصارة العنب الناتجة عن ضغط ثقل العنب المتراكم إلى حوض تجميع العصير.

شكل (١٢) منظر عام للمصاطب والقناة والحوض والخزان.

نظام العصر في الفترة الثانية

يبدو أنه قد طرأ تطور على نظام العصر حيث سقفت الأقنية بصفائح حجرية صغيرة، وقصرت أرضية دوس العنب التي تتوسط المصاطب، ورصفت بالفسيفساء، ودل على ذلك بقايا القصارة والرقع الفسيفسائية التي تم اكتشافها، وهي ذات لون أبيض. كما ثبت فوق حوض تجميع العصير الذي يرتبط بالقناة حجر كلسي صلب هو جزء من تابوت طفل صغير يستخدم - على الأغلب - كقاعدة لتثبيت العمود الملولب المزود بذراع متحرك (المكبس) للضغط على كوم العنب الموضوع في طبقات بواسطة سلال مسطحة، ومن ثم يسيل العصير الى القناة، ومنها الى حوض تجميع العصير الذي نحت في الجهة الغربية من الخزان، وهذا التطور التقني يمكن ملاحظته في عدة معاصر مثل معصرة عنب رحبوت (ديران) على الساحل الفلسطيني (Roll and Ayalon 1981: 111-124)، ومعصرة عنب رجم الكرسي في عمان.

وبذلك فإن هذه المعصرة تعتبر من المعاصر الكبيرة نسبياً في المنطقة وذات الانتاج العالي، وهي تثبت صحة الكتابات التاريخية والأشعار بغنى بيت راس بمعاصر العنب. ويبدو أن استخدام هذه المعصرة استمر حتى الفترة الأموية لوجود كسر فخارية أموية، والعثور على قطعة عملة من الفترة الأموية من فئة الفلس على وجهها عبارة: لا إله إلا الله وحده، وعلى ظهر القطعة عبارة: محمد رسول الله. وتؤرخ عادة للفترة ٧٧-٧٩هـ (شكل ١٣د).

أما فيما يتعلق بغطاء التابوت الحجري الكبير الذي عثر عليه أثناء عمليات التجريف (انظر شكل ١)، فلم يثبت وجود علاقة بينه وبين المرافق التي عثر عليها، غير أنه عثر في وقت لاحق في ١٩٩٢/١١/٢٣م، وعلى بعد بضعة أمتار جنوبي هذا الموقع على قبرين منحوتين بالصخر يعودان -على الأغلب - إلى العصر الروماني المتأخر، مما يعزز

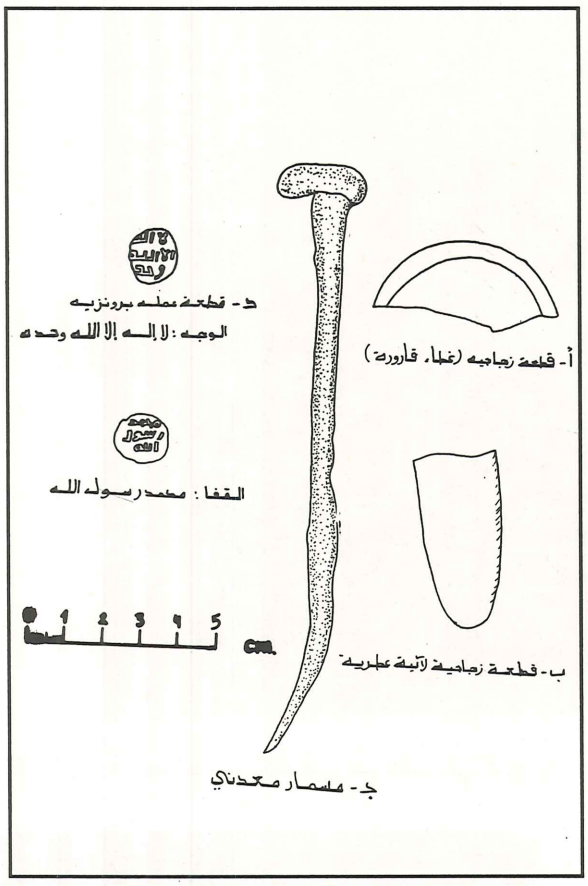

شكل (١٣) اللقى الأثرية من الموقع.

الاعتقاد بأن غطاء التابوت الصخري كان لقبر قريب من الموقع.

ملاحظة

عثر على مسمار معدني أثناء الحفر وكسر زجاجية (شكل ١٣أ، ب، جـ)، أما الكسر الفخارية التي عثر عليها فتعود للفترات الرومانية والبيزنطية والأموية.

اسماعيل ملحم
مكتب آثار اربد
دائرة الاثار العامة

المراجع

ابراهيم، معاوية
١٩٧٨-٧٧ الحفريات الأثرية في الأردن ١٩٧٦ - ١٩٧٧. **حولية دائرة الآثار العامة ٢٢**: ٢٠-٣٠.

ابراهيم، معاوية والكردي ،حنان
١٩٧٩ التنقيبات الأثرية في الاردن ١٩٧٨ -١٩٧٩. **حولية دائرة الآثارالعامة ٢٣**: ١٥-٢٨.

الحموي، ياقوت
بدون تاريخ **معجم البلدان**، المجلد الاول. بيروت: دار صادر.

ملحم، اسماعيل
١٩٩٢ **معاصر عنب اليصيلة، دراسة مقارنة.** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك.

Lenzen, C. and McQuitty, M.
1988 The 1984 Survey of the Irbid / Beit Ras Region . *ADAJ* 32: 265-272 .
1989 Beit Ras (Capitolias). Pp. 193-195 in D. Homés-Fredericq and J.B. Hennessy (eds), *Archaeology of Jordan, II.1. Field Reports.* Akkadica Supplementum VII. Leuven: Peters.

Roll, I. and Ayalon, E .
1981 Two Large Wine Presses in the Red Soil Regions of Israel. *PEQ* 113: 11 - 124 .

تقرير عن حفرية الشارع الروماني / البنك المركزي ١٩٩٣

اعداد : امصيطف سليمان

كان البنك المركزي الأردني قد تقدم بطلب الى مكتب آثار العاصمة / عمان الشرقية يطلب تصريح لانشاء مبنى البنك رقم (٣) مكان مبنى الدراسات المصرفية الواقع شمال مبنى البنك رقم (٢) على قطعتي الأرض رقم (١٤٩) و(١٦٨) من حوض رقم (٣٣) المدينة، وقد منح تصريح البناء على أن يبلغ دائرة الآثار العامة عن أية حجارة أثرية او آثار قد تظهر عند حفر أساسات البناء الجديد، وخاصة أن بعض الحجارة الأثرية ظهرت عام ١٩٨٩ أثناء قيام البنك ببناء الجدار الاستنادي العالي الواقع في الجهة الشرقية من الموقع وتم نقلها الى مسرح الأوديون لاستعمالها في ترميمه.

وبتاريخ ١٩٩٣/٦/٧ أبلغ أحد المسؤولين في البنك المركزي دائرة الآثار العامة عن ظهور بعض القبور القديمة في الجهة الجنوبية من الموقع، فتوجه كاتب هذا التقرير الى الموقع وبعد الكشف عنه تبين وجود ثلاثة قبور مبنية من بلاطات حجرية غير مشذبة تحتوي على هياكل عظميه بشرية مهترئة، ولم يُعثر على أي قطع أثرية . وكان اتجاه هذه القبور شرق/غرب واتجاه رأس الميت للغرب، مما يدل على أنها تعود لفترة إسلامية متأخرة، وربما لنهاية فترة العهد العثماني. وكان طول هذه القبور باتجاه شرق غرب حوالي المترين وعرضها من الخارج ٨٠ سم ومن الداخل ٤٠ - ٥٠ سم وارتفاعها ٦٥سم (أنظر الاشكال ١ و ٢)، وقد تم توثيق هذه القبور بالرسم والتصوير في اليوم نفسه.

وبتاريخ ١٩٩٣/٦/١٣ وردت اخبارية من أحد المسؤولين في البنك المركزي تفيد بظهور جزء من جدار حجري أثري في وسط الجهة الشمالية من الموقع، وتبين أن هذا الجدار يمتد على طول الجهة الشمالية من الموقع، وهو مبني من حجارة جيرية مشذبة على الطراز الروماني، وتم الكشف عن جزء من الجدار وخاصة في الوسط حيث ظهر درجان صغيران متقابلان يتكون كل منهما من أربع درجات طول الواحدة منها ٧٠سم وعرضها ٣٠سم وارتفاعها ٢٣سم (الاشكال ٧ - ٩) وعلى اثر ذلك تم اجراء حفرية أثرية طارئة في الموقع استمرت من ١٥ = ١٩٩٣/٦/٢٨، كما تم نقل حجارة الجدار الأثري الى جبل القلعة بعد ترقيمها خلال مساء يومي ٢٨ و١٩٩٣/٦/٢٩ بالاضافة الى توثيق الجدار المذكور بالرسم والتصوير، وفيما يلي وصف كامل لنتائج الحفرية :-

١- يمتد الجدار على طول الجهة الشمالية للموقع بطول ٥١,٧٥ م من جدار العمارة الواقعة في نهاية الجهة الشمالية حتى جدار المحول الكهربائي الواقع في الجهة الجنوبية من الموقع (الأشكال ٤ - ٦).

٢- يتكون الجدار من صف واحد من الحجارة يتراوح عرضه بين ٨٠-١٠٠سم حيث تم بناء الحجارة بالطول، وبعد كل خمسة او ستة حجارة يتم بناء حجر واحد بالعرض من أجل تقوية الجدار، اما عرض الجدار في الوسط عند الدرج فكان حوالي ١٥٠ سم.

٣- كان الجدار مبنياً من أكثر من ثلاثة مداميك، ويبدو أنه عندما تم بناء الجدار الاستنادي عام ١٩٨٩م دمرت المداميك العليا، وكان ارتفاع كل مدماك ٤٥سم، ويظهر من الجدار ثلاثة مداميك بارتفاع ١٣٥سم في الوسط وفي أقصى الجهة الشمالية.

٤- تم بناء هذا الجدار فوق الصخر الطبيعي الحوري باستثناء جزء طوله حوالي عشرة أمتار من الجهة الجنوبية، وتم وضع الطمم وحجر أثري كبير من أجل تسوية الأرض عند بناء الجدار (انظر شكل ٣).

٥- تم بناء الجدار من حجارة جيرية مشذبة على الطراز الروماني من دون مونة او ملاط بين الحجارة، وتتراوح أطوال الحجارة بين ٥٥ - ١٢٢ سم. ويبدو أن جزءاً كبيراً من حجارة الجدار الأصلي قد دمرت بسبب بناء الجدار الاستنادي عام ١٩٨٩، كما دمرت بسبب القواعد الاسمنتية المسلحة، ومواسير المجاري والحفر الامتصاصية للبناء السابق الذي تم هدمه.

٦- لم يعثر على أي قطع أثرية قديمة ما عدا بعض الكسر الفخارية الرومانية.

٧- لوحظ وجود عدد من الاشارات والرموز باللغة اليونانية مكتوبة باللون الاحمر على حجارة الجدار، ويبدو أنها تمثل رمزاً أو إشارة للدقّيق الذي قام بتشذيب الحجارة، وهذه الاشارات والرموز :-

ΘP ΔIP OIΘ Cε ΔO Γ Φ U
ΘO Θη ΨY Θ ΘIO WN M

٨- يبدو من الادلة والمراجع التاريخية أن الشارع الروماني كان يصل حتى الموقع الذي كشف فيه الجدار ويمتد حتى سبيل الحوريات (النمفيوم).

٩- بما أن الجدار مستقيم ويمتد بطول أكثر من خمسين متراً تحت العمارات الواقعة في الجهة الشمالية من الموقع وبناء على المخططات التي رسمها المستشرقان بتلر و كوندور لشارعي فيلادلفيا الرئيسين الكاردو والديكيومانوس، فيبدو أن الجدار الاثري المكتشف كان يمثل الرصيف للشارع الروماني (الكاردو)، واستخدم بهذا الارتفاع الكبير كجدار (لصد انزلاقات الصخور من السفح الصخري الى الشارع) . وأما الدرجات فقد تم بناؤها في هذا الجزء من الشارع لأنه جاء مرتفعا، وكان الغرض من بنائها هو تسهيل نزول وصعود المارة من والى الشارع من أجل السير على الرصيف.

الخلاصة

بناءً على الاسلوب المعماري وطريقة بناء الحجارة وتشذيبها المتقن ، واشارات ورموز دقيقة للحجارة المكتوبة باللون الأحمر وباللغة اليونانية، وكذلك وجود الكسر الفخارية الرومانية ، يمكن الاستنتاج ان الجدار يرجع الى فترة أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي من العصر الروماني .

امصيطف سليمان
مكتب آثار العاصمة/ عمان الشرقية
دائرة الآثار العامة

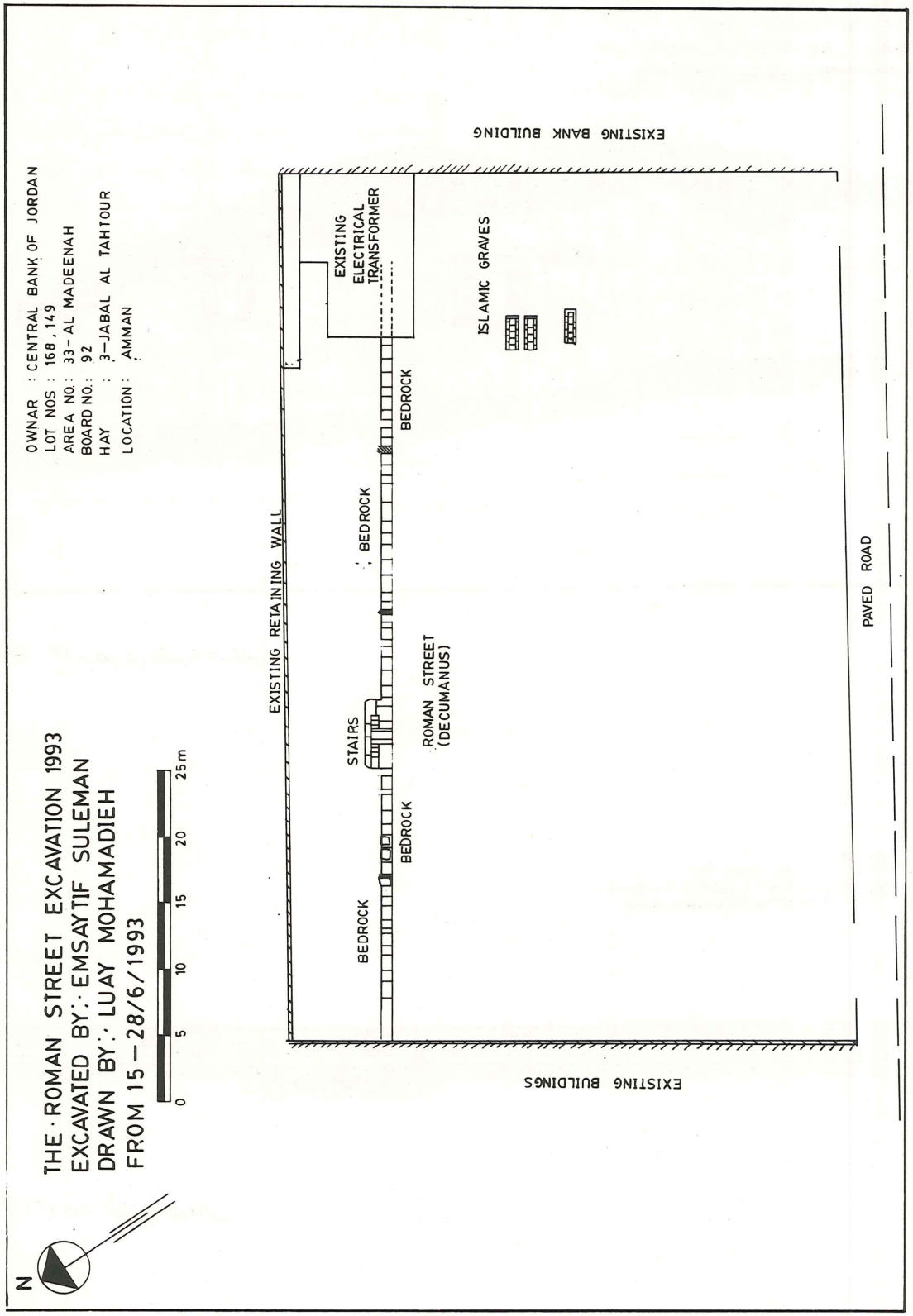

شكل (١) مخطط عام للموقع.

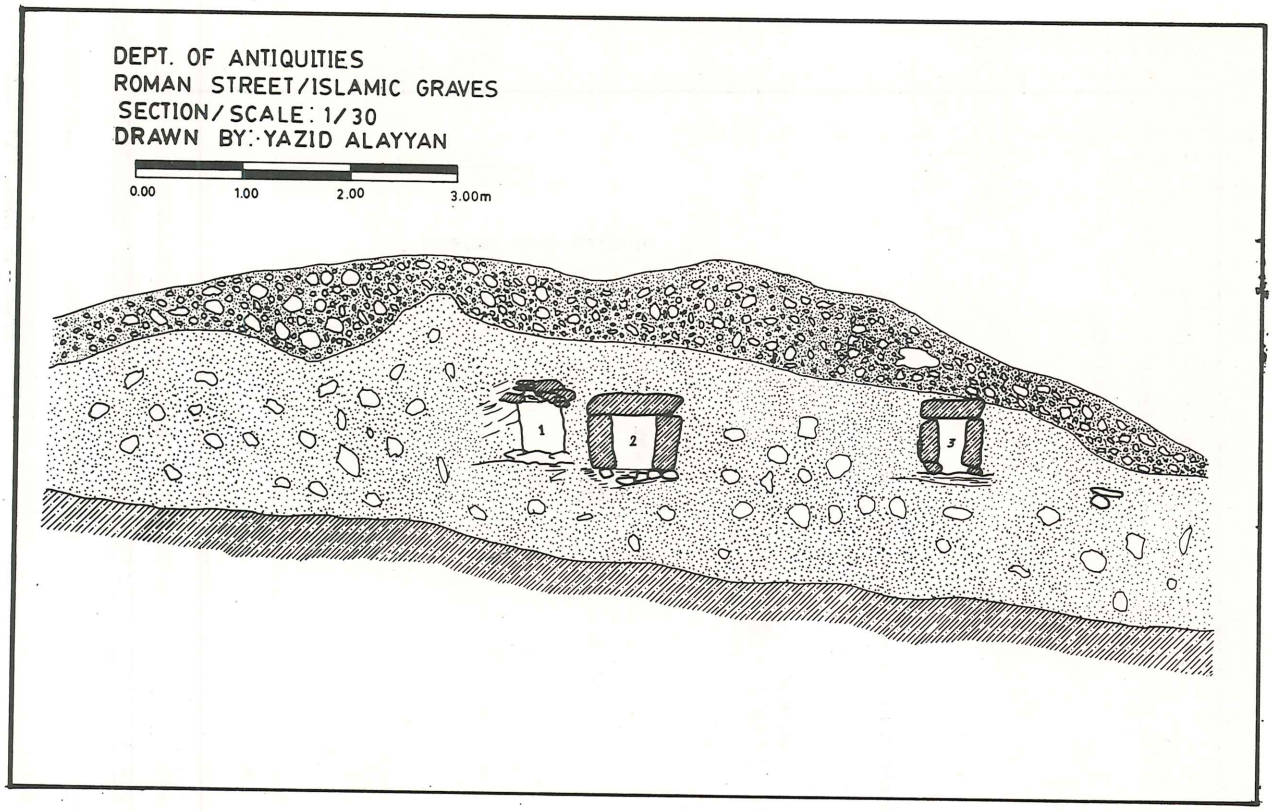

شكل (٢) مقطع في المقبرة الاسلامية .

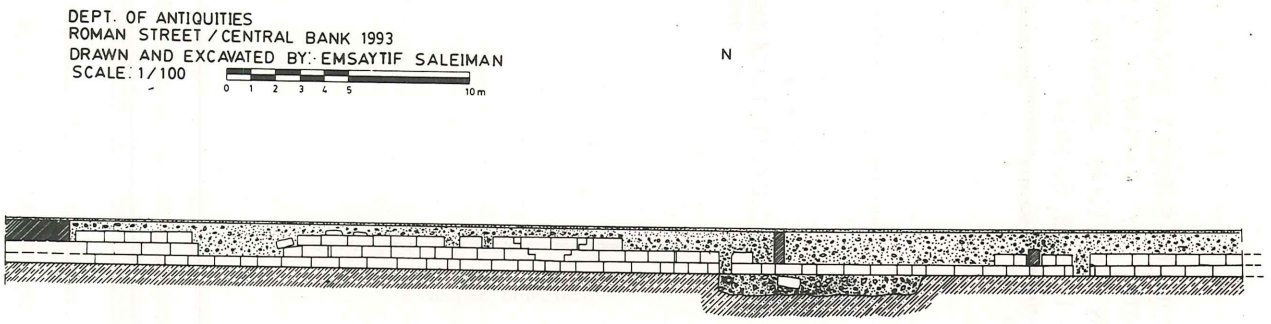

شكل (٣) جدار الشارع الروماني .

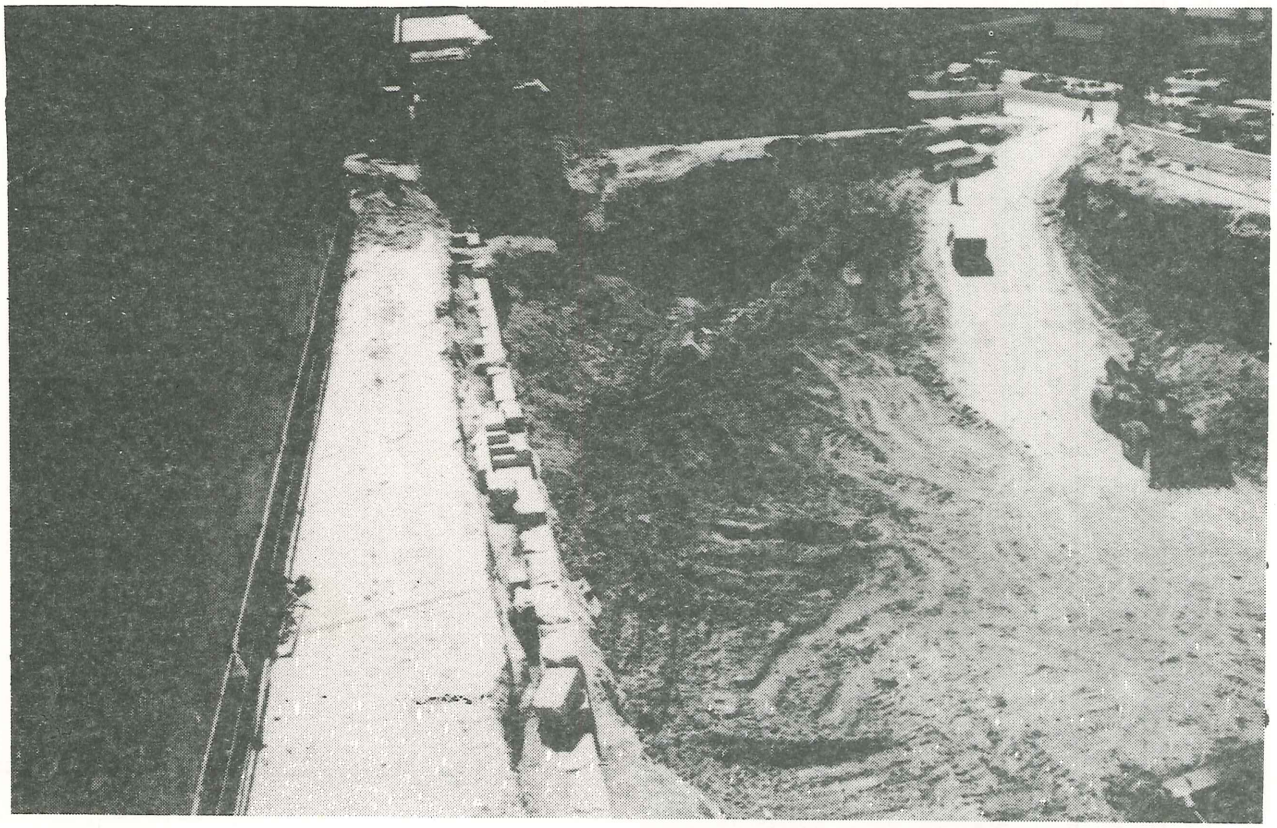

شكل (٤) منظر عام لجدار الشارع الروماني من الاعلى.

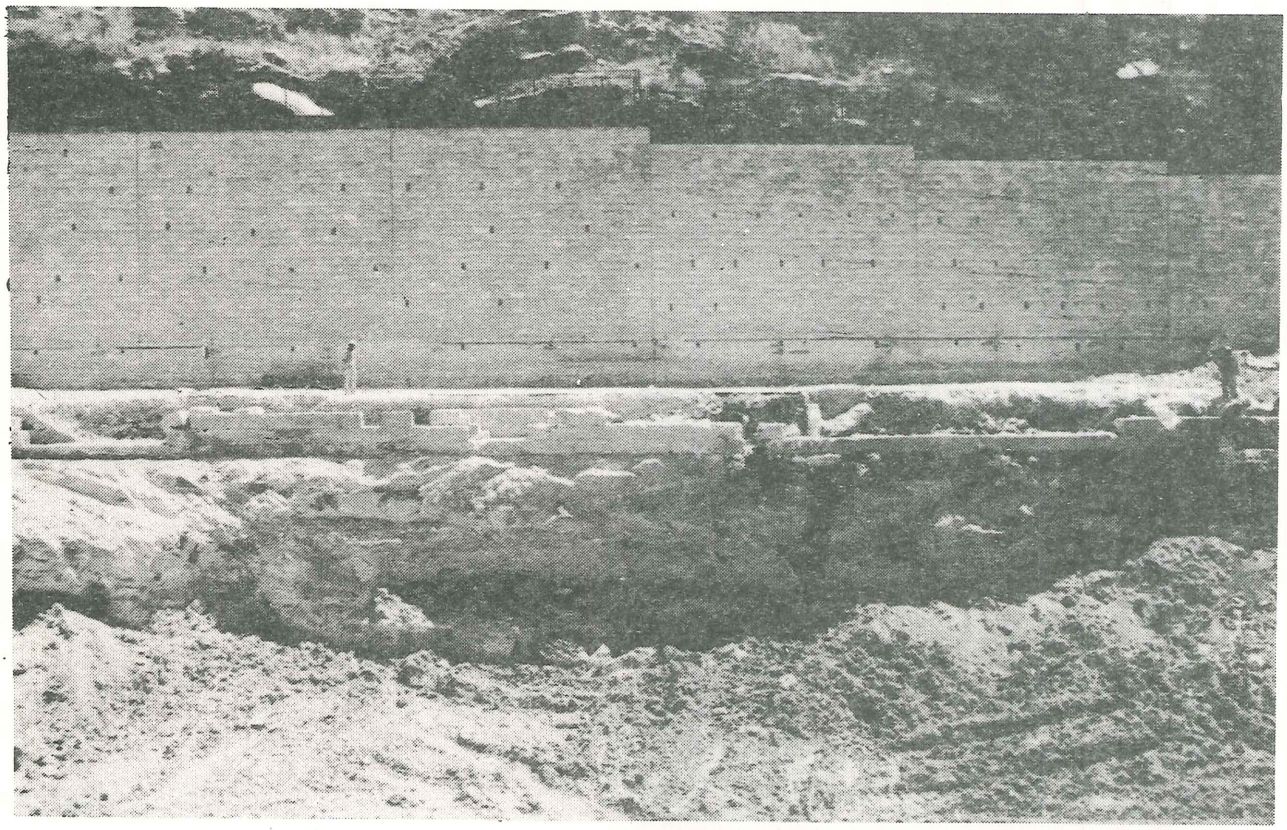

شكل (٥) منظر عام لجدار الشارع الروماني من الجهة الجنوبية الغربية.

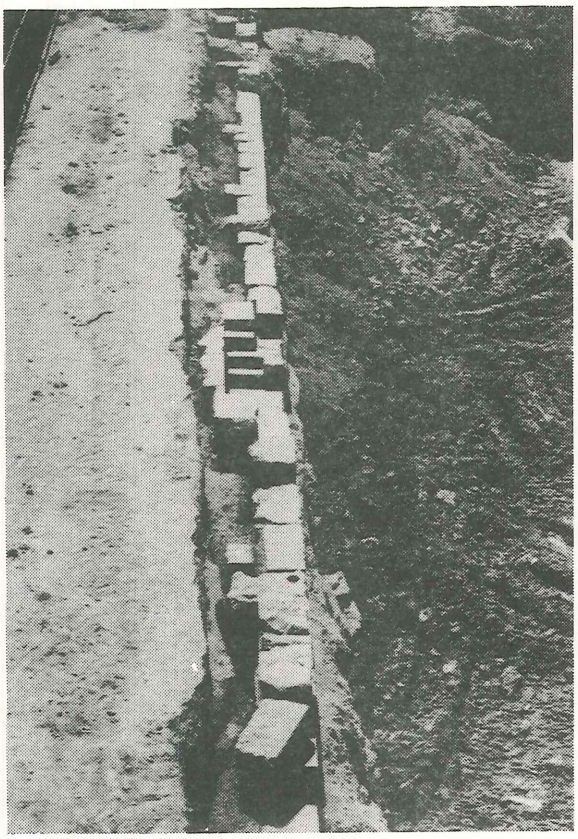

شكل (٦) منظر عام لجدار الشارع الروماني من الجهة الشرقية.

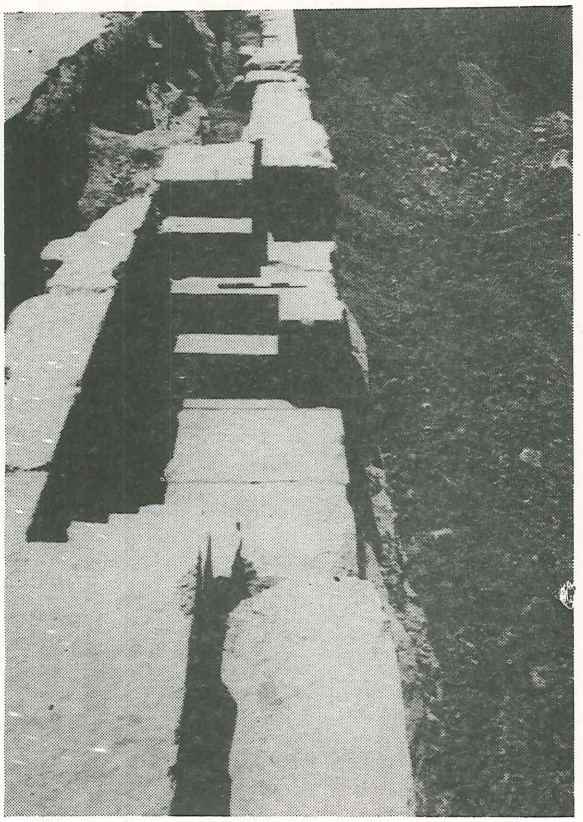

شكل (٧) الدرج من الجهة الجنوبية.

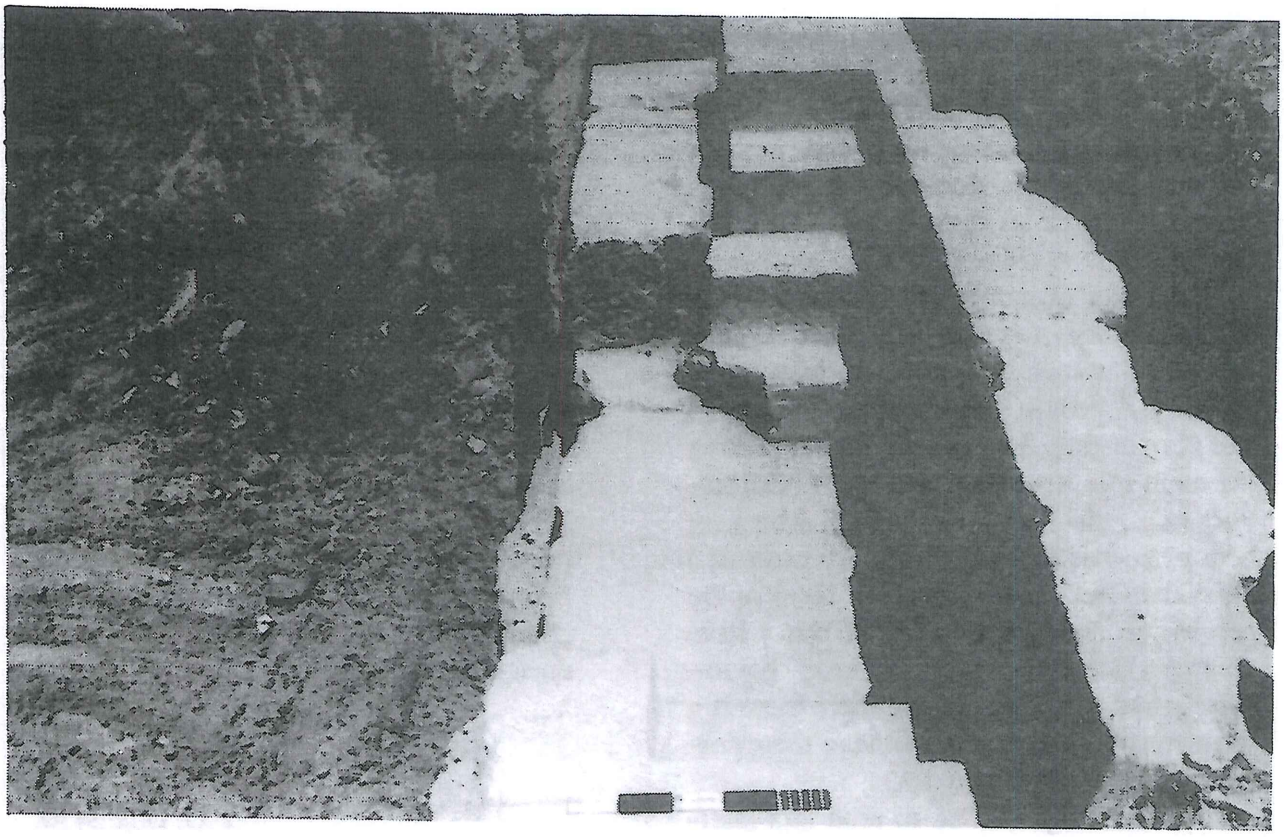

شكل (٨) الدرج من الجهة الشمالية.

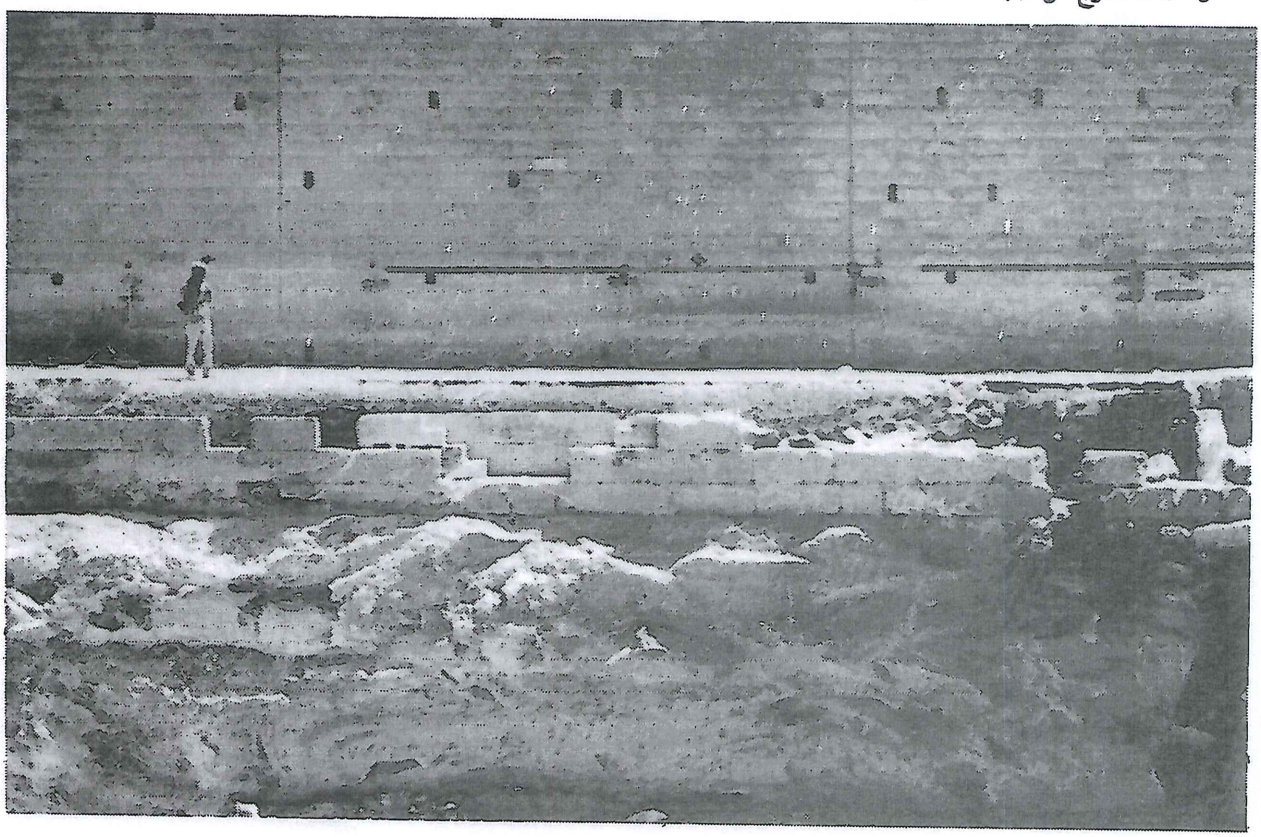

شكل (٩)منظر لجدار الشارع الروماني وفي وسطه الدرج .